

الإمام بشعر أبي تمام

جمع وترتيب:

بدر بن ناصر

نسخةٌ غيرُ مكتملةٍ

٢٨ رجب - ٤ شعبان ١٤٤٣

bader-nasser.netlify.app/ar/alilmam

وقال يرثي أبا نصر محمد بن حُمَيْدٍ [من الطويل] :

- | | |
|---|----|
| أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا | ١ |
| لِلْحَدِ أَبِي نَصْرٍ تَحِيَّةٌ مُزْنَةٌ | ٢ |
| فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً | ٣ |
| مَصِيفٌ أَفَاضَ الْحُزْنَ فِيهِ جَدَاوِلًا | ٤ |
| وَوَاللَّهِ لَا تَقْضِي الْعُيُونُ الَّذِي لَهُ | ٥ |
| فَتَى كَانَ شَرْبًا لِلْعَفَاةِ وَمَرْتَعًا | ٦ |
| فَتَى كُلَّمَا ارْتَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى | ٧ |
| إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرْبِيهَةِ مَنْظَرًا | ٨ |
| فَإِنْ تُرْمَ عَنْ عُمُرٍ تَدَانِي بِهِ الْمَدَى | ٩ |
| فَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً | ١٠ |

= قَوْلَكَ إِنَّ أَخَاكَ لِرَاغِبٍ فِيكَ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ أَخَاكَ فِيكَ لِرَاغِبٍ، وَذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا كَانَتْ اللّامُ مُقَدَّرَةً فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ:

إِنَّ الَّذِي خَصَّنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى الْعِبَادِ لَعْنِدِي غَيْرُ مَعْدُورٍ
أَرَادَ لَعْنِدِي مَعْدُورٍ عِنْدِي.

(٢) يُقَالُ: «أَمَعَرَ» الْمَكَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَبْتٌ، وَهُوَ مَكَانٌ مَعْرٌ وَمُتَمَعِرٌ، وَالرَّجُلُ مُتَمَعِرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، وَفِي الْحَدِيثِ (مَا أَمَعَرَ حَاجٌّ قَطًّا)، وَيُقَالُ لِلْمِنْسَمِ أَمَعَرَ وَكَذَلِكَ لِلْحَافِرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَعْرٌ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

تَطَايَرَ ظُرَّانُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ
«مَلْتُومٌ» وَ«مَلْتُومٌ» بِالنَّاءِ وَالنَّاءِ.

قافية الرأء

188

وقال يرثي مُحَمَّدَ بنِ حُمَيْدِ الطائِي [من الطويل] :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | كَذَا فَلْيَجَلِّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ | فليسَ لِعَيْنِ لم يَفِضْ ماؤُها عُدْرُ |
| ٢ | تُوقِيَتِ الآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ | وأصبحَ في شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ |
| ٣ | وما كانَ إِلا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ | وذُخْراً لِمَنْ أَمسى وليسَ لَهُ ذُخْرُ |
| ٤ | وما كانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ | إِذا ما اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ العُسْرُ |
| ٥ | أَلا في سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ | فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وانْتَعَرَ الثَّغْرُ |
| ٦ | فَتَى كَلِّمًا فاضَتْ عِيونُ قَبيلَةٍ | دَمًا ضَحِكَتْ عَنه الأَحاديثُ والذِّكْرُ |
| ٧ | فَتَى ماتَ بَيْنَ الضَّرْبِ والطَّعَنِ مَيَّةً | تَقُومُ مَقامَ النَّصْرِ إِذْ فاتَهُ النَّصْرُ |
| ٨ | وما ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ | مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عَلِيهِ القَنَا السُّمْرُ |
| ٩ | وقد كانَ قَوتُ المَوتِ سَهلاً فَرَدَّهُ | إِليه الحِفاظُ المَرُّ والخَلْقُ الوَعْرُ |
| ١٠ | ونَفْسٌ تَعافُ العارَ حَتَّى كانَّهُ | هُوَ الكُفْرُ يَومَ الرِّوعِ أو دُونَهُ الكُفْرُ |
| ١١ | فَأثَبَتْ في مُسْتَنقَعِ المَوتِ رِجْلَهُ | وقالَ لَها مِن تَحْتِ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ |

(١) قوله « فليجل » يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

(٩) [ع] هذا مثل قول الآخر :

ولو أَنَّهُم فَرَّوا لكانوا أَعزَّةً
 وجعلَ لَهُ خُلُقاً وَعِزًّا على أَعَدائِهِ ، وليسَ يُحْمَدُ الرَّجُلُ بوعارة الخُلُقِ إِلاَّ عِنْدَ المُضارَّةِ والمُشارَّةِ كما
 قال المازني :

تُعابِني فيما تَري مِن سَراستي
 فقلتُ لَها إِنَّ الكَريمَ وَإِن حَلَّ
 وشِدَّةَ نَفسي أُمُّ سَعِيدٍ وما تَدري
 لَيَوجَدُ أحياناً أَمراً مِن الصَّبْرِ =

- ١٢ غَدَا غَدَوَةٌ وَالْحَمْدُ نَسْجٌ رِدَائِهِ
- ١٣ تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى
- ١٤ كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
- ١٥ يَعْرُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى
- ١٦ وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى
- ١٧ فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ
- ١٨ فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا
- ١٩ وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَائِرُ فِي الْوَعَى
- ٢٠ أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا
- ٢١ إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا
- فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
نُجُومُ سَمَاءِ خَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَأْسُ وَالشَّعْرُ
إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتُشْهِدَا هُوَ وَالصَّبْرُ!
وَلَكِنَّ كَيْبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كَيْبَرُ!
وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ
بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ
يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ!
فَفِي أَيِّ قَرَعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ؟

= وهو مثل قول الأول:

- وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِأَنَّ مَثْنَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِينَانِ
- (١٧) [ع] نَصَبَ «كَيْبَرًا» عَلَى أَحَدٍ وَجِيهِن: إِمَّا أَنْ يَكُونَ نَصَبَهُ بِـ «لَكِنَّ» وَجَعَلَ اسْمَهَا نَكْرَةً وَالْخَيْرِ مَحذُوفًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَضْمَرَ فِي «لَكِنَّ» كَمَا يُضْمَرُ فِي «أَنَّ» وَ«لَكِنَّ» وَ«كَأَنَّ» وَ«لَيْتَ»، وَنَصَبَ «كَيْبَرًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ فَتَى تَعَذَّبَ رَوْحُهُ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنهَا تَعَذَّبَ لَتَكْبَرِهِ عَنِ الْكَيْبَرِ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَأَضْمَرَ فِي لَيْتَ:
- فَلَيْتَ دَفَعْتَ الْهَمَّ عَنِّي سَاعَةً فَتَمْسِي عَلَيَّ خَيْلَتَ نَاعِمَ بِالِ
- (١٨) (ع): «الْخَيْلُ» وَهُوَ جَمَالُهَا. (س) «حِمَى لَهَا»، وَ«جَمَالُهَا» أَيْضًا. إِذَا رُوِيَ «سَلَبَتْهُ» بِضَمِّ السِّينِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَيَجِبُ أَنْ يُرَوَى وَ«بَزَّتْهُ» بِضَمِّ الْبَاءِ لِتَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مِثْلَ الْأُولَى، وَإِنْ رُوِيَ «سَلَبَتْهُ» وَ«بَزَّتْهُ» بِالْفَتْحِ فَهُوَ مَعْنَى صَحِيحٌ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ بَعْضَ الْخَيْلِ الَّذِي سَلَبَهُ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ قَتْلَ النَّاسِ فَلَانًا وَكَانَ جَمَالًا لَهُمْ وَإِنَّمَا قَتَلَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
- (١٩) وَيُرَوَّى «الْبَيْضُ الْبَوَاتِرُ» وَ«الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ» [ع] وَ«الْمَائِرُ» جَمْعُ مَائِرٍ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْأَثَرُ وَهُوَ الْفَرَنْدُ، وَ«بَوَاتِرُ» أَيُّ قَوَاطِعِ، وَ«الْبُتْرُ» الَّتِي لَا أذْنَابَ لَهَا فِي الْأَصْلِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَاهُنَا انْقِطَاعَ الْبَقِيَّةِ وَقَلَّةَ الْخَيْرِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْعَيْرِ وَالْعَبْدِ الْأَبْتَرَانِ، وَإِنْ ذَهَبَ ذَاهِبًا إِلَى أَنَّهُ جَعَلَ هَذَا الْمَرْثِيَّ ابْنًا لِلْبَيْضِ الْبَوَاتِرِ فَلَمَّا هَلَكَ صَارَتْ بُتْرًا أَيُّ لَا وَلَدَ لَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» أَيُّ الَّذِي يَنْقُضُ ذِكْرَهُ وَلَا يَبْقَى لَهُ نِثَاءٌ فَذَلِكَ مَذْهَبٌ.

- ٢٢ لَيْنٌ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوْوُونَ لِفَقْدِهِ
 ٢٣ لَيْنٌ غَدَرَتْ فِي الرَّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ
 ٢٤ لَيْنٌ أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّئًا
 ٢٥ كَذَلِكَ مَا نَفَكَ نَفَقْدُ هَالِكَا
 ٢٦ سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَاوَرَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ
 ٢٧ وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَحَابِ صَنِيعَةً
 ٢٨ مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ
 ٢٩ تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
 ٣٠ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي
- لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ
 لَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
 لَمَا عُرِّيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
 يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
 بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ؟!
 غَدَاةٌ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
 وَيَعْمُرُ صَرَفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
 رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

وقال يُعْزِي نُوْحَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُوحِ بْنِ حُوَيِّ بَابِنِهِ [من الطويل] :

- ١ عَزَاءٌ فَلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ وَلَا عَمْرُو
 ٢ سَيَأْكُلُنَا الدَّهْرُ الَّذِي غَالَ مَنْ نَرَى
 ٣ وَأَكْثَرُ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ خِلْفَةٌ
 ٤ فَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الْمَعَارِ بِقَاوُهُ
 ٥ عَلَيْكَ بِشَوْبِ الصَّبْرِ إِذْ فِيهِ مَلْبَسٌ
 ٦ وَمَا أَوْحَشَ الرَّحْمَنُ سَاحَةَ عَبْدِهِ
- وَهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وَإِنْ بُسِطَ الْعُمْرُ؟
 وَلَا تَنْقِضِي الْأَشْيَاءُ أَوْ يُؤَكَّلَ الدَّهْرُ
 يَضِلُّ إِذَا فَكَّرْتَ فِي كُنْهِيَ الْفِكْرِ
 وَيَحْزَنُ لَمَّا صَارَ وَهُوَ لَهُ ذُخْرًا
 فَإِنَّ ابْنَكَ الْمَحْمُودَ بَعْدَ ابْنِكَ الصَّبْرُ
 إِذَا عَايَنَ الْجَلِيَّ وَمُؤْنَسُهُ الْأَجْرُ

(٢) [ع] المعنى أَنَّ الدهر لا يخلو من الآفات، من غوائل وَصُرُوف، حتى يُعَدَمَ، فإنَّ عُدَمَ جاز أن يخلو من الآفات.

(٣) [ع] المعنى يَصِحُّ عَلَى «خِلْفَةٌ» و«خِلْفَةٌ» فإذا رويت بالقاف فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدم طَبَعُهُ وخلقته التي جُبِلَ عَلَيْهَا يَضِلُّ الْمَعْقُولُ فِي كُنْهِيَ أَي فِي مَعْنَاهَا، وإذا رويت «خِلْفَةٌ» بالفاء فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدم مختلفة.

قافية الرّاء

428

وقال يُعَاتِبُ عَيَاشاً [من الخفيف] :

- | | | |
|--|---|---|
| أَيُّ شَيْءٍ تُطَوِّي عَلَيْهِ الصُّدُورُ! | لَيْسَ يَذْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ | ١ |
| بِ مِحَامٍ عَنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ | وَيَقُولُونَ إِنَّكَ الْمَرْءُ بِالْغَيْدِ | ٢ |
| هَكَ عَنِّي كَأَبَةٌ وَبُسُورُ | فَإِذَا جِئْتُ زَائِراً حَجَبْتُ وَجْهَ | ٣ |
| رَ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بِشِيرُ | فَتَطَلَّقُ مَعَ الْعَنَايَةِ إِنَّ الْبِشْرَ | ٤ |
| نَ بِيذَلِ فَرَوْضَةً وَغَدِيرُ | إِنَّ فِي الْبِشْرِ رَوْضَةً فَإِذَا كَا | ٥ |
| ظَ لَعُنُونَ مَا يَجْنُ الضَّمِيرُ! | فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْدِ | ٦ |

429

وقال يعاتب عياشاً [من الكامل] :

- | | | |
|--|---|---|
| فَبَقِيتُ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكَّرِ | صَدَفْتُ لَهَيَّا قَلْبِي الْمُسْتَهْتَرِ | ١ |
|--|---|---|

(١) [ص] صَفَّرَ «اللَّهُو» ثم نَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَلَوْلَا الْإِضَافَةُ إِلَى «الْقَلْبِ» لَقَالَ لَهَيَّا وَلَهَيَّاكَ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

★ دَارُ لَهَيَّا قَلْبِكَ الْمَتِّيمِ ★

(ع): «لَهَيَّا» اسْمُ امْرَأَةٍ، وَهُوَ تَصْغِيرُ لَهْوَى وَلَهَيَّا، وَأَضَافَهُ إِلَى قَلْبِهِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
نُبِّتَتْ سَوْدَاءُ الْقُلُوبِ مَرِيضَةً فَتَأْتِيَتْ مِنْ بَصْرِ لَهَا أَعْوُدُهُمَا =

٢	غَابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يَوْمَ فِرَاقِهَا	وَأَسَاءَتْ الْأَيَّامَ فِيهَا مَحْضَرِي
٣	فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي فُؤَادِي وَقَعَةٌ	لِلشُّوقِ إِلَّا أَنهَا لَمْ تُذَكِّرِ
٤	أَرْنِي حَلِيفًا لِلصَّبَا جَارِيَ الصَّبَا	فِي حَلْبَةِ الْأَحْزَانِ لَمْ يَتَفَطَّرْ!
٥	أَمَّا الَّذِي فِي جِسْمِهِ فَسَلِ الْتِي	هَجَرْتَهُ وَهُوَ مُوَاصِلٌ لَمْ يَهْجُرِ
٦	صَفْرَاءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدْ رَكِبَتْ	جُثْمَانَهُ فِي ثُوبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ
٧	قَتَلْتُهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً	قَوْلَ الْفِرَزْدَقِ لَا بِظُبِّي أَعْفَرِ

= إذا قيل إن «سوداء القلوب» اسم امرأة فقد تأول قوم البيت على أن «سوداء القلوب» يراد بها حبة القلب، وسائغ في الكلام أن تقول صدقت زينب قلبه وهجرت سعداً نفسه، ومنه قول الغريبي:

بِاللَّهِ يَا ظَنِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا
 لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟
 و«المُسْتَهْتَر» الداهِبُ الْعَقْلُ. وَمَنْ رَوَى «صَدَعَتْ لَهْبِي قَلْبِي» فَرَوَيْتَهُ تَصْحِيفًا، وَيَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ وَهُوَ قَوْلُهُ (الْبَيْتِ التَّالِي) وَإِنْ كَانَ الْخُرُوجُ مِنْ إِحْدَى الْمُخَاطَبَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى جَائِزًا كَثِيرًا فَإِنَّهُ يَفْتَحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَ«اللَّهْبُ» مَوْضِعٌ ضَيْقٌ فِي الْجَبَلِ، وَقِيلَ هُوَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهُ. وَقَالَ قَوْمُ اللَّهْبِ مِثْلَ السَّقْبِ وَهُوَ مَوْضِعٌ إِذَا أَشْرَفْتَ عَلَيْهِ ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ.

(٥) [ص] يقول سائلٌ عن جسمه التي هَجَرْتَهُ فَإِنَّهَا أَسْقَمْتَهُ بِالْهَجْرِ. وَقَدْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَأَخَذَهُ مِنْ أَبِي تَمَامٍ فَقَالَ:

مُعْرِضٌ مُمْرِضٌ لِيَجْسِمِي وَقَلْبِي
 جَاءَنِي عَائِدًا لِيَسْخَرَ مِنِّي
 قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ، قَلْتُ بِخَيْرٍ
 لَا تَسَلْنِي وَسَلْ صُدُودَكَ عَنِّي
 (٦) يجوز أن تكون التي شَبَّ بها صَفْرَاءُ لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ قَدْ يُشَبَّبُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّودَ وَالصُّفْرَ، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا كَلَامَ فِيهِ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ الْأَعْشى:

بَيْضَاءُ ضَخَّوْتَهَا وَصَفْ
 رَأَى الْعَشِيَّةَ كَالْعَرَارَةِ
 فَهُوَ حَسَنٌ، وَيَذَكِّرُونَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَصْفَرُّ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَقِيلَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا تَطَّلَى بِالطَّيِّبِ فَتَصْفَرُّ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَنَحْوِهِ، فَأَمَّا قَوْلُهُ:

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَقِّ قَدْ سُرِبَلَتْ
 صَفْرَاءُ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ
 فَيَحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ صُفْرَةَ الْخَلْقَةِ، وَلَا مَمْتَنٌ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ الْآخِرِينَ.

(٧) اِكْتَفَى بِعَجْرِ بَيْتِ الْفِرَزْدَقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَالْبَيْتُ مَشْهُورٌ، =

- ٨ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَمَا اسْتَنَمْتُ لِحَظِّهَا
 ٩ وَرَأْتُ شُحُوباً رَابِهاً فِي جِسْمِهِ
 ١٠ غَرَضُ الْحَوَادِثِ مَا تَزَالُ مُلَمَّةٌ
 ١١ سَدِكَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّى إِنَّهَا
 ١٢ مَا كَفَّ مِنْ حَرْبِ الزَّمَانِ وَرَمِيهِ
 ١٣ مَا إِنْ يَزَالُ بِحَدِّ حَزْمٍ مُقْبِلٍ
 ١٤ الْعَيْسُ تَعْلَمُ أَنَّ حَوْبَاوَاتِهَا
 ١٥ كَمْ ظَهَرَ مَرَّتٍ مُقْفِرٍ جَاوِزْتَهُ
 ١٦ بِنْدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْثَلِي

= قد روي في شعر الفرزدق وروي لغيره:

أقول له لَمَا أَتَانِي نَعِيهِ
 نَعِيَتْ امْرَأًا مِنْ آلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
 به لا يظنني في الصريمة أعفرا
 ككسرى على عدايته أو كقصرًا
 وهذا المثال يقال عند الشماتة، أي أنه أحق بالهلكة من ظني أعفر.
 (١٠) يقال رماه عن شزن أي ناحية، و«أم حبوكر» من أسماء الداهية وقيل أم حبوكرى، واحتج من
 قال ذلك بقول ابن أحر:

فلما غسى ليلى وأيقنت أنها
 هي الأربى جاءت بأم حبوكرى
 ولا حجة فيه، لأنه يجوز إذا لم يصرف «حبوكر» أن يكون ألحق الألف للترنم.

(١١) ويروي «بسأت به» و«عنت به»

(١٢) ويروي «ما كع» و«ما كاع»

(١٤) [ص] «حوباوات» جمع حوباء وهي النفس، كما يقال حمر وحمرات * وهو قياس صحيح
 إلا أنه قليل الاستعمال.

(١٦) «يوسى» أي يداوى ويصلح، و«الأساة» جمع آس وهو الطيب، و«رأبها» من قولك رأبت الشيء
 إذا أصلحته، ورأبت الإناء إذا شعبت صدعه. و«درديس» أي داهية، قال الأفوه.

فانهل أن يغدو ذا نجبة
 جرت عليها الذيل بالدرديس
 وقالوا رجل درديس أي داهية، وأنشد أبو عمرو الشيباني:

ولو جرتني في ذاك يوماً
 رضىت وقلت أنت الدرديس =

- ١٧ جُودٌ كَجُودِ السَّيْلِ إِلَّا أَنْ ذَا
 ١٨ الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ انْسَلَخَا وَلِي
 ١٩ عَامٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا
 ٢٠ جِشْ لِي بِبَحْرِ وَاحِدٍ أَعْرَقَكَ فِي
 ٢١ قَصْرٍ يَبْدُلُكَ عُمَرَ مَطْلِكَ تَحْوِلِي
 ٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرِ الْبَذْلِ قَدْ جَارَيْتَهُ
 ٢٣ شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ
 ٢٤ لَا تُغْضِيَنَّكَ مُنْهَضَاتِي إِنَّهَا
 ٢٥ أَفْدِيكَ مُورِقَ مَوْعِدٍ لَمْ يَفْدِنِي
- كَبِيرٌ وَأَنَّ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدِّرٍ
 أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ!
 تُتَوَقَّعُ الْحُبْلَى لِتَسْعَةَ أَشْهُرِ!
 مَدْحٌ أَجِيشُ لَهُ بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ
 حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرِ
 شُكْرًا بِأَطِيبٍ مِنْ نَدَاهُ وَأَكْثَرَ
 لَمْ تُصْطَنِعْ وَصَنِيعَةً لَمْ تُشْكَرِ
 مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
 مِنْ قَوْلِ بَاغٍ أَنَّهُ لَمْ يُمْرِ

= وقالوا للعجوز دَرْدَيْسَ لِقَلَّةِ المنفعةِ بها فكأنها داهية، قال الراجز:

عُجَيْرَةٌ لَطَعَاءُ دَرْدَيْسِ
 جَاءَتْكَ فِي شَوْذِرِهَا تَمِيسُ
 أَحْسَنُ مِنْهَا مَنظَرًا إِبْلِيسُ

(١٨) أراد يومَ البَطْرِ ويومَ الإِضْحَاءِ، وكانَّ «الأضْحَى» سُمِّيَ بجمع أضحاه وهي مثل الأضحية، قال الشاعر [أبو الفول الطهوي]:

رَأَيْتُكُمْ بَنِي الْحَذْوَاءِ لَمَّا دَنَا الْأَضْحَى وَصَلَّتِ اللَّحَامُ
 فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ الْأَصْحَى أَوْ الْيَوْمَ الَّذِي سُمِّيَ بِهَا، وَأَضْحَاءُ وَأَضْحَى مِنْ بَابِ أُسْتَيْتَ وَاسْتَيْتَ وَهُوَ شَجَرَةٌ.

(٢٤) يَعْنِي «بِمُنْهَضَاتِي» مَا أَقُولُ مِنَ الْقِصَائِدِ الَّتِي تُنْهَضُكَ إِلَى بَرِّي، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِ«مُنْهَضَاتِي» مَا يُنْهَضُنِي مِنَ الْعَطَايَا. وَقَوْلُهُ «مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ» هَذَا مَثَلٌ تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ، يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا حَقَّقْتَهُ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ أَيِ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ وَاحْتَفَلْتَهُ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

إِنْ يُمَسِّ ظَنِّي يَا ابْنَ هَنْدٍ صَادِقًا لَا تَحْقِنُوهَا فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
 أَيِ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُنْدِرَ فَكَانَ ذَلِكَ شَيْئًا مَذْمُومًا الْعَاقِبَةُ لِأَنَّهُ يَغْزُوكُمْ طَالِبًا بِالنَّارِ، وَإِذَا حَمِلَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْعَطَايَا فَالْمَعْنَى أَنِّي أَشْكُرُهَا لَكَ فَأَجَاذِيكَ عَنْهَا بِالنَّشَاءِ، وَإِذَا قِيلَ إِنَّهَا الْقِصَائِدُ فَالْمَعْنَى أَنِّي أَصِيرُ مَدْحَكَ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَهْدِيدٌ بِالْهَجَاءِ لَيْسَ بِمُصَرَّحٍ.

٢٦	قَدْ كِدْتُ أَنْ أُنْسَى ظِمَاءَ جَوَانِحِي	مَنْ بَعْدَ شُقَّةِ مَوْرِدِي عَنْ مَصْدِرِي
٢٧	وَلَيْتَنِ أَرَدْتَ لِأَعْذِرْتِكَ مُجْمِلًا	وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ
٢٨	مَا إِنْ أَرَانِي مَادِحًا وَمُعَاتِبًا	إِلَّا وَقَدْ حَرَّرْتُ فَيْكَ فَحَرِّرْ
٢٩	وَاعْلَمْ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدِ	تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يعاتب جعفر بن دينار [من الكامل] :

١	ضَا حَكَنَّ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُذْبِرِ	وَبَكَّيَنَّ مِنْ ضَحِكَاتِ شَيْبِ مُقْمِرِ
٢	نَاوَشَنَّ خَيْلَ عَزِيمَتِي بِعَزِيمَةٍ	تَرَكْتُ بِقَلْبِي وَقَعَةً لَمْ تُنْصِرِ
٣	وَلَقَدْ بَلَوَنَّ خَلَائِقِي فَوَجَدَنِي	سَمَحَ الْيَدَيْنِ يَبْذُلُ وَدَّ مُضْمَرِ
٤	يَعْجَبَنَّ مِنِّي أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتِي	وَكَذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرِ
٥	مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لُدْنَ بِحِقْوِهِ	صَافَحَنَّ كَفَّ نَوَالِهِ الْمُتَيْسِّرِ

(٢٦) قد تقدّم أنّ دخول «أن» بعد «كيدت» ضرورة عند البصريين وعند الفراء هو الأصل. والأشبه أن يكون مدّ «الظماء» لأنه تكّرت في شعره ممدوداً وذلك ردىء لأنه قليل في المستعمل، «ولو روي ظمماً جَوَانِحِي» لكان وجهاً وهو أشدُّ مبالغة من الرواية الأخرى، وإذا رويت «موردي» بالياء فالأحسن أن تروي «مصدري» كذلك، وإذا حذف الياء عن «مورد» و«مصدر» فهو أقوى في النَّظْم.

(٢٧) يقال أعذرَ فهو مُعْذِرٌ إذا بلغ العُدْرَ، وقرأ بعضهم «وجاء المُعْذِرُونَ من الأعراب». يقول: العَجْزُ عندي أن يعتذر الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُدْرَ في قضاء الحاجة. ويجوز أن يكون «العُدْرُ» هاهنا من فعل المخاطب وأن يكون من فعل الشاعر أي أن عُذْرِي لك وأنت لم تُعْذِرَ فما أريدُه عَجْزٌ مِنِّي.

(١) تصحيح العبدى «لَضَحِكَنَّ» ويروى «يَضْحَكَنَّ».

(٢) «نَاوَشَنَّ» من المناوشة وهي أول القتال، واشتقاقها من نُشِتُ الشيء إذا تناولته، كأنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوشُ الآخرَ، وهو فعل لا يقع إلا من اثنين مثل المَضَارَبَةِ والمُقَاتَلَةِ.

فَأَبَى تَصَوُّعَهَا الَّذِي لَا يُكْتَمُ	٥٥	وَصَيِّعَةً لَكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَهَا
لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَثَّمُ	٥٦	مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ وَفَضِيلَةٌ
بَيْتَاكَ فِي جُشْمٍ فَلَا يَتَجَشَّمُ	٥٧	تَتَكَلَّفُ الْجَلِيَّ وَمَنْ أَضْحَى لَهُ
عنها وَأَنْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ قَيِّمٌ!؟	٥٨	وَتَشْرَفُ الْعُلْيَا وَهَلْ بِكَ مَذْهَبٌ
شَرَكًا يُصَادُ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُنْعَمُ	٥٩	أَنْشَيْتُ إِذْ كَانَ الثَّنَاءُ حِبَالَةً
وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْتُ مُطْعِمُ	٦٠	وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنَ الْوَفَاءِ تَجَارَةً

وقال يمدح الواصل، ويهنئه بالخلافة، ويرثي المعتصم بالله [من الكامل]:

١	مَا لِلدُّمُوعِ تَرُومٌ كُلُّ مَرَامٍ	وَالجفنُ ثَاكِلٌ هَجَعَةٍ وَمَنَامٍ!
٢	يَا حُفْرَةَ الْمَعْصُومِ تُرْبُكَ مُودَعٌ	مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَاتِلُ الْإِعْدَامِ
٣	إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُضِدْتُ عَلَى	مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامٍ!
٤	فَتَقَّ الْمَدَامِعَ أَنْ لَحْدِكَ حَلَةٌ	سَكَنُ الزَّمَانِ وَمُسِيكَ الْأَيَّامِ
٥	وَمُصَرَّفُ الْمُلْكِ الْجَمُوحِ كَأَنَّهُ	قَدْ زُمَ مُضْعَبُهُ لَهُ بِزِمَامِ
٦	هَدَمَتْ صُرُوفَ الْمَوْتِ أَرْفَعَ حَائِطِ	ضُرِبَتْ دَعَائِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
٧	دَخَلَتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ رِوَاقَهُ	وَتَشَرَّنَتْ لِمَقْصُومِ الْقُصُومِ
٨	مِفْتَاحَ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أَبْهَمَتْ	غَلَقًا وَمُخْلِي كُلِّ دَارٍ مُقَامِ

= يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا لَيْلٌ عَظِيمٌ، أَي مَتْرَاكِمٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ.

(٥٧) [الجلِّي: الأمر العظيم: بيتاك: بيت أبيك وبيت أمك].

(٥٨) [قيم: وصي].

(٦٠) اصل «الخرث»: العمل في الأرض للزراعة، ثم سُمِّي الكَسْبَ حَرْثًا، وكذلك الزرع.

(٥) [المُصْعَب: الفحل الشديد المراس].

(٧) «تَشَرَّنَتْ» أَي نَهَيْتَ وَتَغَضَّبْتَ.

(٨) أي الموت لا يُغْلَقُ عَلَيْهِ باب، وهو مِفْتَاحُ كُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ، هَكَذَا ذَكَرَ الصُّوَلِيُّ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ

وصفًا للمعتصم، والدليل عليه ما بعده.

- ٩ وَمَعَرَّفُ الْخُلَفَاءِ أَنْ حُظُوظَهَا
١٠ أَخَذَ الْخِلَافَةَ عَنْ أَسْتِيهِ الَّتِي
١١ فَلِسُورَةِ الْأَنْفَالِ فِي مِيرَاثِهِ
١٢ مَا دَامَ هَارُونَ الْخَلِيفَةَ فَالْهُدَى
١٣ إِنَّا رَحَلْنَا وَاثْقَيْنَ بَوَائِقَ
١٤ لَلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ انْبَعَثَتْ لَنَا
١٥ أَوْ دَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ بِهِ
١٦ تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا
١٧ إِنْ أَصَبَتْ هَضَبَاتُ قُدْسٍ أَصَابَهَا
١٨ أَوْ يُفْتَقَدُ ذُو النَّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ
١٩ أَوْ جُبٌّ مَنَا غَارِبٌ غَدَوًا فَقَدْ
٢٠ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعَةٍ أَلْبَسْتَهَا

(٩) أي يعرفهم أن حظوظها في الغزو وضبط الإسلام.

(١٠) أي بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه.

(١١) يعني قوله تعالى «واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة... الآية»:

(١٦) [الرزية: المصيبة. القسيم: النصيب والحظ].

(١٨) «ذو النون» سيف كان لعمرو بن مغدي كرب، وكذلك «الصمصام» ورؤى أنه ارتجز في بعض الحروب فقال:

أنا أبو نرٍ وسيفي ذو النون

أضربهم ضرب غلام مجنون

يأل زبيد إنهم يموتون!

وقد روي أنه كان لمالك بن زهير سيف يقال له «ذو النون»، كانت عليه صورة سمكة، وكذلك فسروا قول الشاعر:

فأعلمه مكان النون مني وما أعطيته عرق الخلال

أراد «ذا النون»، و«عرق الخلال» مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذ به إلا غضباً.

(١٩) «جُبٌّ استوصيل، و«الغارب» أعلى الظهر، و«أتمك»: أشرف.

(٢٠) يقول: هل أصابنا من فقد الخليفة أبيك إلا حزن ساعة فقدناه فيها، حتى كشفت ذلك، بقيامك =

يا ابن الخلائف أيما إبرام	٢١	نَقَضُ كَرَجِعِ الطَّرْفِ قَدْ أْبْرَمْتَهُ
أَفَلْتَ فَلَمْ تُعْقِبْهُمْ بِظَلَامٍ	٢٢	مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا
فِي صَدْرِهِ وَبِعَامِهِمْ مِنْ عَامٍ	٢٣	أَكْرَمَ بِيَوْمِهِمُ الَّذِي مُلِّكَتَهُمْ
سِمَةً يَبِينُ بِهَا مِنَ الْأَعْوَامِ	٢٤	لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَعَاءٍ لَقَدْ نَصَبُوا لَهُ
فِيهِمْ وَذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيَامٍ	٢٥	لَعَدَوْا وَذَلِكَ الْحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ
طَارَ السَّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَامٍ	٢٦	لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ
وَكَأَنَّ ذَلِكَ مُبَشِّرٌ بِغُلَامٍ	٢٧	فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ
وَعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الْأَقْدَامِ	٢٨	لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ
بَيْنَ الْمَحَبَّةِ فِيكَ وَالْإِعْظَامِ	٢٩	قُسِمَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلُوبُهُمْ
خُشِعَ الْعُيُونُ إِلَيْكَ وَهِيَ سَوَامٍ	٣٠	شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وَأَصْبَحَتْ
بَدْرًا بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فِي الْأَوْهَامِ	٣١	مَا أَحْسَبُ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَا
بَابُ السَّلَامَةِ فَادْخُلُوا بِسَلَامٍ	٣٢	هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسَطُهَا
يَرْكَبُ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لَجَامٍ	٣٣	وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجِي فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ
بَسَلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ	٣٤	يَتَّبِعْ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ

= مقامه وسدك مسده.

(٢٤) أي لو لم يكن بدعاً أن يسئروا العام اسماً غير العام، لسموه باسمٍ مُفردٍ على حياله، يُعرف به من سائر الأعوام، لجلالة موقعه، وقيل لجعلوه عامَ صلاةٍ وصيامٍ، كما يفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكسوف.

(٢٧) أي فرحوا كلهم، حتى هم بين من هذه صورته أو هذه.

(٣٠) أي أعقبوا بالحزن سروراً، وبضعف المنّة قوةً.

(٣٤) قوله «يتبع هواه» بدل من قوله «يركب جموحاً»، وهذا بدل الفعل من الفعل، وهو مناسبٌ ليدلّ التبيين؟ لأن معنى قوله «يتبع هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قوله «يركب جموحاً»، ومثل هذه الآية «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة»، فجعل «يضاعف» بدلاً من «يلق». «اللّقاح» القوم الذين لا يدينون للملك وهم أعزاء، لم يُصعبهم ذلٌّ في الجاهلية. «وبسل» حرام. يقول: من يعدل عن هذه البيعة فإنما هو هوى تبعه، لا ينجو هو ولا من تابعه عليه من رهطه من نقمته، ولا تسلم أرضه من أن يباح حياها وحرمها.

- ٣٥ وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيجِهَا
٣٦ إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصَبَحَتْ حُجْرَاتُهَا
٣٧ مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ لِحِظَةٍ
٣٨ لَا قَدْحَ فِي عُودِ الْإِمَامَةِ بَعْدَمَا
٣٩ هَيَّهَاتَ تَلِكُ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي
٤٠ إِرْثُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي
٤١ مَذْخُورَةٌ أَحْرَزَتْهَا بِحُكُومَةٍ
٤٢ لَسْنَا مُرِيدِي حُجَّةٍ نَشْفِي بِهَا
٤٣ الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلَائِلٍ
٤٤ فَأَقِمْ مُخَالَفَنَا بِكُلِّ مُقَوْمٍ
٤٥ تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ مَغَارَهَا
٤٦ أَلْوَى إِذَا خَاضَ الْكَرْيَهَةَ لَمْ يَكُنْ
٤٧ لَبَّاسٌ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدْرِعٌ بِهِ
٤٨ وَالصَّبْرُ بِالْأَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ
٤٩ لَا تُدْهِنُوا فِي حُكْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ
٥٠ يَا بَنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ أُمَّةٍ هَاشِمٍ
٥١ أَهْدَى إِلَيْكَ الشُّعْرَ كُلُّ مُفَهِّهِ
- بِالذِّينِ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
ضُرِبَتْ عَلَى ضَخْمِ الْهُمُومِ هُمَامِ
وَيَرَى التَّقَى رَجِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ
مَتَّتْ إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ
مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامِ
لَمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامِ
لِلَّهِ تَعَلُّوْا أَرْوُسَ الْحُكَّامِ
مِنْ رِيبةٍ سَقَمًا مِنَ الْأَسْقَامِ
مِنْ غَيْرِهِ ابْتِغَيْتَ وَلَا أَعْلَامِ
وَاحِسِمِ مُعَانِدْنَا بِكُلِّ حُسَامِ
لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ
بِمُزْنَدٍ فِيهَا وَلَا بِكَهَامِ
فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ ادَّرَاعِ اللَّامِ
صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَامِ
تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامِ
وَالرُّجْحِ الْأَحْسَابِ وَالْأَحْلَامِ
خَطِلٍ وَسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عِبَامِ

(٣٦) أَي لَا يَهْتَمُّ إِلَّا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ .

(٣٨) « لَا قَدْحَ » أَي لَا عَيْبَ ، أَي يُقَلِّدُهَا اللَّهُ الْأَفْضَلَ فَلْأَفْضَلَ .

(٤٢) أَي لَسْنَا نُرِيدُ بِمَا نَقُولُهُ أَنْ نَبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَمْرًا ارْتَابُوا بِهِ ، وَشَكُّوا فِيهِ مِنْ أُمُورِ هَذَا الْإِمَامِ ، أَوْ نَصِفَهُ بِصِفَةٍ قَدْ جَهِلُوهَا .

(٤٦) « الْأَلْوَى » : الشَّدِيدُ الْجَانِبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . [الْمَزْنَدُ : الْبَخِيلُ . السِّيفُ الْكَهَامُ : النَّايِي] .

(٤٧) [اللَّامُ : جَمْعُ اللَّامَةِ ، وَهِيَ الدَّرْعُ] .

(٤٩) [لَا تُدْهِنُوا : لَا تَخْدَعُوا] .

(٥١) « الْمُفَهِّهِ » : الَّذِي يَحْكُمُ بِأَنَّهُ قَدْ أَيَّ عَيٍّ ، قَالَ الشَّاعِرُ : =

وقال في أبي نصر سليمان بن نصر ، من إخوانه [من الخفيف]:

- ١ أَنَا فِي ذِمَّةِ الْكَرِيمِ سُلَيْمًا
- ٢ نَطْتُ هَمِّي مِنْهُ بِهَيْمَةِ قَرَمٍ
- ٣ بِحُسَامِ اللِّسَانِ وَالرَّأْيِ أَمْضَى
- ٤ مَا جِدَّ أَفْرَطْتُ عِنَايَتَهُ حَتَّى
- ٥ مَا تَوَجَّهْتُ نَحْوَ أَفْقٍ مِنْ آوَا
- ٦ كُلِّ يَوْمٍ تَرَى نَوَالَ أَبِي نَضَّ
- ٧ لَمْ أَزَلْ فِي ذِمَامِهِ الْمُعْظَمِ الْمُك
- ٨ يَا سُلَيْمَانَ تَرَفَّ اللَّهُ أَرْضًا
- ٩ وَلَعْمَرِي لَقَدْ كُفَيْتُ لَكَ الدَّع
- ١٠ أَنَا ثَاوٍ بِحِمَصٍ فِي كُلِّ ضَرْبٍ
- ١١ كُلِّ فِئْدٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ

مُلْجَلَجَةً أَبْغَى لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا

فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَذَا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي
« وَالْعَبَامُ » : الثَّقِيلُ الْوَحْمُ .

(٥٢) بِفَضْلِكَ صَارَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْسِنُ الْمَدْحَ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ :

صَيَّرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى

(٢) [ناط : وصل . القرم : السيد العظيم] .

(٣) [نضا الحسام : شهره . الجراز : القاطع] .

(٦) [يقول إنه يبذل العطاء بقليل من الكلام] .

(٨) [المستهل : المنهمر] .

(١١) [القدم : الغليظ من الرجال] .

٥٠	إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَى الثَّغَرَ مِنْ سَنَةٍ	أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٍ عِنْدَهَا رَعْدُ
٥١	آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْنَارِ قَدْ خَلَقْتُ	وَحَلَقْتُ نِعْمًا آثَارَهَا جُدُّ
٥٢	فَأَفْخَرَ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ	إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ
٥٣	وَأَعْدِرُ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خَصِصْتَ بِهِ	إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا أَلْحَسَدُ

وقال يمدحه [من الطويل] :

١	سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ	وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلَّ مَرَقِدِ
٢	وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ	صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعْمُدِ
٣	فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا	مِنَ الدَّمِّ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدِ
٤	هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا	إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ
٥	وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوِ وَفِرًا مُجْمَعًا	فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلِ مُبَدِّدِ
٦	وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا	أَلْدُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرِّدِ

(٥٠) أي: أعوامُ يوسفَ عيشَ رعد، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأذنار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «ذئر» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «ذئور». و«فعل» ليس بابه أن يُجمع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زند وأزناد، وفرخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثر دائر، وربع دائر، أي طامس، فيُجمع على «أفعال» كما قالوا: شاهدٌ وأشهاد، وصاحبٌ وأصحاب.

(١) «تَسْتَجِيرُهُ»: لأنها تَسْتَشْفِي به. من رَوَى «عَدَّتْ» فإنما أراد مُجَانَسَةَ لفظ «غَدِ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُقَوِّي هذه الرواية قوله: «وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلَّ مَرَقِدٍ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهين حَسَن.

(٢) [ص] حَقَفَ عَنْهَا: أن الصُّدُودَ ليس بقصد، وإنما هو فِرَاقٌ بَعْدَ.

(٤) تَوَدَّدُ وَجْهَهَا: حُسْنُهُ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ.

(٥) أَي إِلَّا بِشَمْلٍ كَانَ لِي فَفَرَّقْتَهُ، لِأَنِّي فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي.

(٦) «مُسَكَّنًا»: فِيهِ سُكُونِي وَلَدَّتِي، أَي: إِلَّا بَعْدَ كَوْنِ الْمَشَقَّاتِ.

- ٧ وطول مقام المرء في الحي مخلق
٨ فلاني رأيت الشمس زيدت محبة
٩ حلفت برب البيض تدمى متونها
١٠ لقد كف سيف الصامتي محمد
١١ رمى الله منه بابكاً وولاته
١٢ بأسمح من غر الغمام ساحة
١٣ إذا ما دعوناه بأجلح أيمن
١٤ فتى يوم بد الخرمية لم يكن
١٥ قفا سندبايا والرماح مشيحة

(٧) أي اغترب لكي يشاق إليك. أهل اللغة يقولون: الديباجتان الخدان، وربما قالوا اللبتان، ويجوز أن يكون الطائي عني الخدين، لأنهما في معنى الوجه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الديباجتين» مثلاً، ولم يرد الخدين، ولكنهما جريا مجرى البردين والثوين، فيكون الواحد والجمع في معنى واحد، لأنه إذا قيل فلان مخلق البرد أو البردين، فالمعنى: أنه مخلق الثياب. وأراد «بالديباجتين»: ما يظهر من أمره، لأن ملابس الإنسان يدل على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المناد» المنحني؛ يقال: آده فاناد: مثل عطفه فانعطف. و«المتقصد»: المتكسر.

(١٠) الثاني: هو الأول، وقيل: يعني: محمد بن حميد، وهما جميعاً من بني الصامت. و«التباريح»: جمع تبريح، من قولك برح به الأمر: إذا اشتد عليه. والصامتي: منسوب إلى الصامت، أحد جدود الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابك الخزمي].

(١٢) أي هو أسخى بماله من الغمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يجبن عن شيء.

(١٣) «الجلح»: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال: أرض جلحاء: لا شجر فيها، وغنز جلحاء: لا قرن لها، والجلح محمود، والصلح مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسعادة واليمن، ويدعوه عدوه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يوم الحرب بيد الخرمية. «هيابة»: فعالة، من هاب يهاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المعرد»: الفار الذي يبعث في الهرب.

وما شكَّ رَبُّبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِي	١٦	عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَن مَّعَاوِيَةَ الرَّدَى
لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحَدَّهُ لَمْ يُرِدْ	١٧	لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ
فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُقْنَدٍ	١٨	فَإِن يَكُنَّ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُقْنَدًا
بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ	١٩	وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي
بِصَبْرِكَ عَطَّ الْأَتْحَمِيَّ الْمُعْضَدِ	٢٠	عَطَّطَتْ عَلَى رِغْمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِكِ
هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدِّدٍ	٢١	فَالِإِلا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدِّدٍ
فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمَمْدَدِ	٢٢	وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
تَوَرَّدَتْهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرَّدِ	٢٣	وَمُوقَانَ كَانَتْ دَارَ هَجْرَتِهِ فَقَدْ
وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ	٢٤	حَطَّطَتْ بِهَا، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، عِزَّهُ
تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي	٢٥	رَأَكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحِ فِي الْوَعْيِ
إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمَحٍ مُسَدِّدِ	٢٦	وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيِي مُسَدِّدُ
مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعُودِ	٢٧	فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعُودًا
بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَخْضِ حُسْنَ التَّجْلُدِ	٢٨	وَكَانَ هُوَ الْجَلْدُ الْقَوَى، فَسَلَبْتُهُ

(١٦) «عَدَا»، صَرَفَ: أَي صَارَ اللَّيْلُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدَى، حَتَّى نَجَا.

(١٧) «حَرَّرْتَ»: مِنَ الْحَرَارَةِ، الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْبُرُودَةِ، يَقُولُ: كُنْتُ قَرِيبًا قَتَلْتَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ نَجَّاهُ.

(١٨) فَتَدَّتْ رَأْيَهُ: إِذَا عَجَزَتْهُ وَضَعَفَتْهُ.

يقول: إِنْ لَيْمَ الْمِقْدَارُ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْمَنْهَزِمِ، فَإِنَّهُ قَدْ حُمِدَ فِي أَشْيَاعِهِ، لِأَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ.

(٢٠) «الْعَطَّ» الشَّقُّ وَ«الْأَتْحَمِيَّ» ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ، وَ«الْمُعْضَدُ» الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ.

(٢١) «الشَّلْوُ»: الْعِضْوُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الْجَسَدِ.

(٢٢) [ص] هَذَا مِثْلُ، أَي حَالِ سِتْرِ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

(٢٣) أَي الَّتِي يَهَاجِرُ إِلَيْهَا، وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ.

(٢٤) «الْعَرُوبَةُ»: الْجَمْعَةُ، يَسْتَعْمَلُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبِغَيْرِهِمَا. وَاسْتَعْمَالَ «نَسْرًا» وَ«فِرْقَدًا» بِغَيْرِ أَلْفٍ

وَاللَّامِ: أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ «كَوَجِدُ فِرْزِدِقٍ». وَمِنْ قَوْلِهِ «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءَ»، لِأَنَّ

«الْفِرْزِدِقَ» وَ«الْأُنْدُلُسَ» لَا يُعْرَفُ غَيْرَهُمَا، مِمَّا لَهُ هَذَا الْأِسْمُ، وَالنَّسْرُ وَالْفِرْقَدُ: مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا،

فِيحُسْنِ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ، لِأَجْلِ الْإِشْتِرَاقِ.

(٢٦) «يُؤْنَسُ»: مِنَ الْأَنْسِ، وَمَعْنَاهُ: إِذَا لَمْ يُصَفَّ إِلَيْهِ.

- ٢٩ لَعْمَرِي لَقَدْ غَاذَرْتَ حِسِي فُوَادِهِ
 ٣٠ وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ
 ٣١ وَلِلْكَذَجِ أَلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ
 ٣٢ وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ
 ٣٣ فَكَيْدَتْ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بِأَسِيهِمْ
 ٣٤ وَبِالْهَضْبِ مِنْ أُبْرَشْتَوِيمٍ وَدَرُودِ
 ٣٥ أَفَاذَتِكَ فِيهَا أَلْمُرْهَقَاتُ مَائِرًا
 ٣٦ وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ الْبِيَاتَ بَلَاءَهُ
 ٣٧ فَيَا جَوْلَةَ لَا تَجَحْدِيهِ وَقَارَهُ
 ٣٨ وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا
 ٣٩ وَقَائِعُ أَصْلِ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ
 ٤٠ فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ
- قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ
 فغَاذَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ
 طَمُوحُ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَعْتَدِي
 وَأَعَيْتُ صِيَاصِيهَا يَزِيدُ بَنَ مَزِيدِ
 وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيِّدِ
 عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاعْلُ وَإَزْدِدِ
 تُعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخْلِدِ
 مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْجِدِ
 وَيَا سَيْفُ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظَلَمَةَ أَشْهَدِي
 لَمَابِتٌ فِي الدُّنْيَا بِنَوْمِ مُسْهَدِ
 إِذَا عُدَدَ الْإِحْسَانَ أَوْ لَمْ يُعَدِّ
 سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّ

- (٢٩) «الْحِسِّيُّ»: ماء قليل في رمل، تحته أرضٌ صُلْبَةٌ، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُسْتَقَى من الحِسِيِّ برشاء، ولكن الشَّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسِيُّ فُوَادِهِ: سَوَادُ قَلْبِهِ، لأنه دَمٌ مُسْتَنْقَعٌ.
- (٣٠) أي كان بعيد المتناول، فتركته قريباً المأخذ.
- (٣١) «الْكَذَجُ»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثي. و«الْكَذَجُ» بالفارسية: البيت المسكون، فكانَ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.
- (٣٢) «خَزَمْتَ» أي جَعَلْتَ في أنفه خِزَامَةً، وهي حَلْقَةٌ من شَعْرٍ، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن نَمَّ خِزَامَةً. «وابن خازم» من قَوَادِ بني العَبَّاسِ وهو خُزَيْمَةُ بن خازم. و«الصِّيَاصِي» الحُصُونُ، ولذلك قيل لِقُرُونِ البَقْرِ صِيَاصٍ، لأنها تَمْتَنِعُ بها. وكان قَصَدَ ابْنُ خَازِمِ الكَذَجِ، فَرَجَعَ مَقْهُورًا.
- (٣٣) أي كفت بشدتك شديتهم.
- (٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاسِمٌ».
- (٣٥) أي إن لم تُخْلِدِ أنت، وقيل إن لم تَطَاوُلْ مُدَّةَ الخُلُودِ في الجنة والنار، فإنها تبقى بقاء الدهر.
- (٣٦) [البيات: الخطة الميَّتة. مُجْجِدٌ: أي لم يدع الصبر ينفد].
- (٣٨) أي لو أني مكان الليل، لم أغشه بسهرٍ ولا مكروه قط، وقيل: لما سهدت بعده، إذ قد اشتفيت.

٤١	مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ	وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ
٤٢	جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرِيحَانَ بَعْدَمَا	تَرَدَّتْ بِلَوْنِ كَالْغَمَامَةِ أُرْبَدِ
٤٣	وَكَاثَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بَأَبْيَضٍ	فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ
٤٤	رَأَى بَابَكَ مِنْكَ الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ	بِنَحْسٍ وَلِلدَّيْنِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدِ
٤٥	هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا	تُجَدُّ بِهِ الْأَغْنَاقُ مَا لَمْ يُجْرَدِ
٤٦	يَسْرُ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ	وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ
٤٧	وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جَيْدَهُ	قِلَادَةَ مَصْفُولِ الذُّبَابِ مُهَنْدِ
٤٨	مُنْظَمَةً بِالْمَوْتِ يَحْظَى بِحَلِيهَا	مُقَلِّدَهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ
٤٩	إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ	قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِئْمَدِ
٥٠	تَقَلَّقَلُ بِي أَدْمُ الْمَهَارَى وَشُومُهَا	عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَثِّبٍ وَقَدْ قَدِ
٥١	تُقَلِّبُ فِي الْأَفَاقِ صِيلاً كَأَنَّمَا	يُقَلِّبُ فِي فِكْيِهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ
٥٢	تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَاصْبَحُوا	وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

(٤١) أي أنت السابق إلى هذه الغلظة، كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته. (ع): هذا مثل ما تقدم من الإلجاء، لأن القصيدة لو كانت على الضاد، لجاز أن يقال في الغافية «الغريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرَّبْدَةُ»: لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ.

(٤٥) لِأَنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَهُ تَحَرَّرَ الْمَكِيدُ، فَلَمْ يَنْفِذْ فِيهِ.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيد من كتمه سرَّ به، ومن أظهره فَصَّحَهُ.

(٤٧) [ذباب السيف: حده].

(٤٨) نسخة العبدى: «مُقَلِّدَهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ» أي: يصير قتلُه بسيفك شرفاً له وحظوة، إلا أن مكان التقليد ليس يحظى بذلك، لما يلحقه من الهلاك.

(٥٠) ويروى «وشيمها» أي التي بها شامات، و«الشوم»: السُّود. و«المتلثب»: المستقيم، ويجوز أن يعني به: المرتفع والمنتصب. و«القدقد»: المكان الغليظ الواسع، مع ارتفاع. ويروى «تَحَبُّبُ بِنَا أَدْمُ الْمَهَارَى» وتقلقل: أي تضطرب في سيرها.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

- ٥٣ إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً
 ٥٤ أَتَيْتَكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ
 ٥٥ وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا رَحَى كُلُّ إِنجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ
 وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشُدٍ
 يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي

47

وقال يمدحه [من الوافر] :

- ١ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ
 ٢ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التِّدَامُ
 ٣ حَمَتْنَا الطُّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ
 ٤ رَأَا مُشْعَرِي أَرْقِي وَحُزْنِي وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ تَحْرِيٍّ وَجِيدِ
 يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَّ الْخُدُودِ
 خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 وَبُغَيْتُهُ لَدَى الرَّكْبِ الْهَجُودِ

(٥٣) أَي كَأَنَّكَ تَطْحَنُ بِرَحَى لِإِنجَازِ الْمَوَاعِيدِ.

(٥٤) مِنْ تَشَدُّتِ الضَّالَّةِ.

(٥٥) مَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ بِالْقَرَابَةِ، لِأَنَّهُ طَائِيٌّ.

(١) «السَّنُّ»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو هنا قائم مقام المفعول الثاني من «أظنُّ»، أي أظنُّ دُمُوعَ هذه المرأة، سُنَّتَهُ اسْتَنَّانَ الْفَرِيدِ، «والفريد»: الدرُّ، جنسٌ، وأراد «بسنَّ الفريد»: ما يسقط منه، وإنما أخذ من قولهم: سَنَّ الْمَاءُ يَسْنُهُ سَنًا: إِذَا صَبَّهُ صَبًّا سَهْلًا.

(٢) «الالتدَامُ»: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لَدَمْتَهُ بِكَفِّهِ أَوْ بِحَجَرٍ: إِذَا ضَرَبْتَهُ. و«البنفسج»: مُعْرَبٌ، وَتَرَدَّدَهُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَلِيلٌ، وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتًا زَعَمُوا أَنَّهُ لِمَالِكِ بْنِ الرَّيِّبِ التَّمِيمِيِّ:

عَجِبْتُ لِعَطَّارِ أَتْسَانَا يَسُومُنَا
 بِحَبَّانَةِ الدَّارِسِينَ دُهْنَانَ الْبَنْفَسَجِ
 وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولد عثمان ابن عفان رضي الله عنه. يقول: تَلَطَّمْ خَدَّهَا. فَتَصِيرُ حُمْرَةً وَجْهَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبَنْفَسَجِ.

(٣) (٤) أَشْعَرَ فَلَانَ الْحَزْنَ وَغَيْرِهِ: أَي أَوْدِعَهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْعَرْتَهُ الشَّيْءَ: إِذَا أَلْبَسْتَهُ إِيَّاهُ،

وَالشَّعَارُ: الَّذِي يَأِي الْجَسَدَ [ص] يَقُولُ: لَمْ يَجِئْنَا طَيْفُهَا لِأَنَّا لَمْ نَتَمَّ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مِنْ نَامٍ. =

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية

وفتحها [من البسيط] :

- ١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنْ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
٢ بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنحك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدق أنباء» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدق أنباء» ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نبأ، وكذلك أخوك أخذم الناس عبداً، ألا ترى أن العبد غير الأخ؟ فإن قلت أخوك أعظم الناس رأساً امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد. وقوله «في حدّه الحدّ» الحدّ الأوّل للسيف، والحدّ الثاني الذي يفصل بين الشيتين، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أن السيف إذا استعمل فقد يرى الأمر من الهزل *.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلت صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين، والذي دلّ عليه كلام سيويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجائز بياء خالصة، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣	وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمْعَةٍ	بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
٤	أَيْنَ الرُّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذِبٍ
٥	تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً	لَيْسَتْ يَنْبَعُ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرَبٍ

= صفيحة وهي الحديدية العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون محييء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساوٍ وإنما قُدِّمت الفاء. «والجلاء» ممدود: كَشَفُ الأمر ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد، فكَرَّرَ لاختلاف اللفظين. والمعنى: أن السيف تفصل بين الحقِّ والباطل حتى تَتَبَّيَّنَ. ولم يقل جلاء الحقِّ والريب لأنَّ الحقَّ معروفٌ واضحٌ جليٌّ، وإنما يُتَبَّيَّنُ ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لا سود» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سود» هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيف غيرُ الكتب، كما تقول زيدٌ غيرُ عمرو، أي شأنه غيرُ شأنه، ثمَّ بَيَّنَّ فقال: «في متونهن كذا» *.

(٣) يَرُدُّ عَلَى الْمَنْجَمِينَ مَا حَكَمُوا بِهِ لِأَنَّ الظَّفَرَ كَانَ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، وَيَعْنِي بِ«شُهْبِ الْأَرْمَاحِ» أَسْنَتَهَا، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ قَدِيمًا، قَالَ الْأَفْوَهُ:

جَحَقْلٌ أَوْرَقٌ فِيهِ هَبْوَةٌ وَنُجُومٌ تَتَلَطَّأُ سِيَّ وَشُرَّارٌ
 وَيَعْنِي بِ«السَّبْعَةِ الشُّهْبِ» الطَّوَالِغَ الَّتِي أَرْفَعَهَا زُحَلٌ وَأَدْنَاهَا الْقَمَرُ وَبَعْضُهَا الشَّمْسُ [ع]. وَلَا يُعْرَفُ أَنَّ الشَّمْسَ جَعَلَتْ شِهَابًا فِي كَلَامٍ قَدِيمٍ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا جَاءَتْ مَعَ السَّبْعَةِ الَّتِي تُسَمَّى كُلُّهَا شِهَابًا جَعَلَتْ مِثْلَهُنَّ، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ لَعَلِّيَّةٌ مَا كَثُرَ عَلَى مَا قَلَّ، وَهَذَا أَسْهَلُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْقَمَرَانِ يُرِيدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَيُشَبِّهُهُ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ» لَمَّا خَلَطَ الْإِنْسَانُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ جَازَ أَنْ يُوقَعَ «مَنْ» عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ. وَقَوْلُهُ «لَامِعَةٌ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ شُهْبِ الْأَرْمَاحِ، وَهِيَ الرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ «لَامِعَةٌ» فَيُضَيِّفُ «لَامِعًا» إِلَى الْهَاءِ وَذَلِكَ رَدِيءٌ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ * . وَ«الْخَمِيسَانِ» الْجِيْشَانِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْجِيْشَ سُمِّيَ خَمِيسًا فِي زَمَانِ كَانَتْ الْمُلُوكُ إِذَا غَزَتْ أَخَذَتْ خُمْسَ الْغَنِيمَةِ لِأَنْفُسِهَا، فَالْخَمِيسُ إِذَا فِي مَعْنَى الْمَخْمُوسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ خَمَسْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَخَذْتُ خُمْسَ أَمْوَالِهِمْ.

(٤) أَصْلُ «الزُّخْرَفِ» مَا يُعْجَبُكَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَرَبَّمَا خُصَّ بِهِ الذَّهَبُ، وَيُقَالُ لِلْقَوْلِ الْمُحْسَنِ الْمَكْذُوبِ زُخْرَفٌ لِأَنَّهُ حُسْنٌ لِيَعْرَى.

(٥) «التَّخْرُصُ» التَّكْذُوبُ وَافْتِرَاءُ الْقَوْلِ، وَ«مُلْفَقَةٌ» أَي ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَيْسَتْ مِنْ شَكْلِ وَاحِدٍ. وَ«التَّبَعُ» شَجَرٌ صُلْبٌ يَنْبِتُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَتَتَّخِذُ مِنْهُ الْقِيسِيَّةُ، وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْجَلَادَةِ =

عَجَائِباً زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْفِلَةٍ	٦
وَحَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ	٧
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً	٨
عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ	
إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ	
مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ	

= والصبر شُبّه بالنَّبْع أي أنه صُلْب لا يُقَدَّر على كَسْره، ومن أمثالهم «النَّبْع يقرع بعضه بعضاً» يُضْرَب مثلاً للقوم الأشداء يُبْلَوْنَ بمثلهم في الشدة. و«الغَرْب» شجرٌ يَبْت على الأنهار ليست له قُوَّة.

[ع] يقول: هذه الأحاديث ليست بقوية ولا ضعيفة، أي هي غير شيء، كما يُقال ما هو بِخَلٍّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شرٌّ *.

(٦) [ع] أكثر ما يُستعمل «زَعَمَ» مع «أَنَّ» كما قال الحارثُ البَشْكْرِيُّ:

زَعَمُوا أَنَّ كَلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَسْأَلٍ لَنَا وَأَنْتَا الْوَلَاءِ
وَإِذَا حَذَفُوا «أَنَّ» نَسَبُوا مَا بَعْدَ «زَعَمَ» و«زَعَمْتُ» وما كان منهما، يُقال زَعَمْتُ أَخَاكَ أَمِيرًا،
وزَعَمَ الْقَوْمُ الْعِرَاقَ مُخْضِبًا، وَيَدَّلُكَ عَلَى وَقُوعِ الْمَفْعُولِ بَعْدَهَا قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

فَإِنَّ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْجِلْمَ بَعْدِكَ بِالْجَهْلِ
وَيَقِيحُ: زَعَمْتُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ «زَعَمْتُ» فِي مَعْنَى قَلْتُ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ

المسموع. فأما «الأيام» في بيت الطائي فيجوز رفعها على أن يُلغى «زعموا» كأنه قال: عجائبُ الأيامِ مُجْفِلَةٌ عنها زعموا، ويُجعل اعتمادُ الكلام على «عجائب»، ويحمل اللفظُ على التقديم والتأخير، وهذا كقولك: الشامُّ كثيرُ الخيرِ زعموا، وأبوك واسعُ العطاءِ بلغني، تريد بلغني ذلك، فتأتي بالكلام الثاني بعد الأول. ويروى «مُجْفِلَةٌ» و«مُجْلِيَةٌ» والأصلان مختلفان ولكن المعنيين يتقاربان، تقول أجفلتِ الحُمُرُ والنَّعَامُ إِذَا أَحْسَتْ بِأَمْرِ يَدْعُرُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ بِعَجَلَةٍ وَرُعْبٍ، وَيُقَالُ أَجَلَى الْقَوْمِ عَنِ الْقَتِيلِ إِذَا انْكَشَفُوا عَنْهُ، وَالنَّعَامُ إِذَا أَجْفَلَ فَقَدْ انْكَشَفَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَقَوْلُهُ: «صَفَرُ الْأَصْفَارِ» عَظَمَ شَأْنَهُ لِأَنَّهُ يُنْتَظَرُ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌّ، كَمَا يُقَالُ فَلَانَ فَارَسَ الْفَرَسَانَ، أَيْ أَشَدَّهُمْ بَأْسًا، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَهِنْدُ الْهُنُودِ. أَيْ أَخْبَرُوا أَنَّ أُمُورًا تَظْهَرُ فِي صَفَرٍ أَوْ رَجَبٍ، وَأَنَّ الْأَيَّامَ تُسْرِعُ فِي إِظْهَارِهَا.

(٧) «دَهْيَاء» أي داهية، يُقال داهية دَهْيَاءٌ وَدَهْوَاءٌ وَكَانُوا قَدْ حَكَمُوا أَنَّ طُلُوعَ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ

الموصوف يكون فتنَةً عظيمة وتغيّرُ أمرٍ في الولايات، فإنكر الطائي ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يروى «مُرْتَبَةً» بكسرِ التاء، ويكون قوله «ما كان مُنْقَلِباً» في موضع بدلٍ من مُرْتَبَةٍ، أَيْ صَيَّرُوا التَدْيِيرَ لِلنَّجُومِ. وَيَعْنِي بِـ«الْأَبْرَجِ» بَرُوجَ السَّمَاءِ الَّتِي أَوْلَاهَا الْحَمَلُ وَآخِرُهَا

- ٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
 ١٠ لو بَيَّنْتَ قَطًّا أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 ١١ فَتَّحُ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 ١٢ فَتَّحُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ
 ١٣ يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انصَرَفَتْ
- ما دار في فلك منها وفي قُطْبِ
 لم تُخَفِ ما حلَّ بالأوثان والصلبِ
 نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَشْرٌ مِنَ الخُطْبِ
 وتَبَرَّزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا القُشْبِ
 مِنْكَ المُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الحَلْبِ

= الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعة منقلبة، وهي: الحَمَلُ والسَّرطَانُ والمِيزَانُ والجَذْيُ، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعقربُ والدَّلْوُ، وأربعة ذواتُ جسدَيْنِ، وهي: الجَوْزَاءُ والسُّنْبُلَةُ والقَوْسُ والحوت. فإن رُوِيَتْ «مُرْتَبَةً» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُنُ إذا كَسِرَتْ التاء أن يُجْعَلَ قوله «ما كان» في موضع نَصْبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنْقَلَبًا وثابتًا. ١ ص ٢٠٤، كاندا، ص ١٠٠. فإن كان الطالع بُرْجًا أخبرهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حَقَّقُوهُ، وإن كان الطالع بُرْجًا مُنْقَلَبًا لم يَحَقَّقُوهُ.

(٩) كُلُّ مُسْتَدِيرٍ فَلَكٌ حَتَّى يُقَالَ لِلْقِطْعَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ مِنَ الأَرْضِ فَلَكٌ أَيْضًا، وَالْفَلَكُ مَدَارُ النَجْمِ الَّذِي يَضُمُّهَا، وَالْقُطْبُ كُلُّ مَا ثَبَتَ فِدَارَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَفِي السَّمَاءِ قُطْبُ الجَنُوبِ وَقُطْبُ الشَّمَالِ. يَقُولُ: يَحْكُمُونَ عَلَيْهَا بِأَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لَمْ يَدْرُ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَلَا قُطْبِ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: لَوْ بَانَ بِهَذِهِ البرُوجِ أَمْرٌ قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَبَانَ أَمْرُ هَذَا الفَتْحِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَتَحَ أَجَلَ مِنْهُ.
 (١١) «أَنْ يَحِيطَ بِهِ» أَي مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ. [ع] وَالْأَثْبِينُ فِي غَرَضِ الشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ «فَتْحُ الفَتْوحِ» مَنْصُوبًا مُبَيَّنًّا لِقَوْلِهِ مَا حَلَّ بِالأَوْثَانِ، وَلَا يَمْتَنِعُ رَفْعُهُ عَلَى كَلَامِ مُسْتَأْنَفٍ.

(١٢) «وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ» أَي بِالغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ مِنْ مَعَالِمِ الإِسْلَامِ وَلَيْسَ كُلُّ الفَتْوحِ كَذَلِكَ. «وَتَبَرَّزُ الأَرْضُ» مَثَلٌ لِتَعْظِيمِ الفَتْحِ وَمَسْرَّةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ. «وَالقُشْبُ» جَمْعُ قَشِيبٍ وَهُوَ الجَدِيدُ، وَقَدْ يَكُونُ الخَلِيقَ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ.

(١٣) [ع] أَصْلُ النِّدَاءِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تُخَاطَبُهُ وَيُرَاجَعُ القَوْلُ، ثُمَّ اتَّسَعُوا فِيهِ حَتَّى خَاطَبُوا الدِّيَارَ وَغَيْرَهَا مِنَ الجَوَامِدِ، فَكَانَ خَاطِبَ يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ لِجَلَالِهِ عِنْدَهُ. «وَعَمُورِيَّةٌ» اسْمٌ أُعْجِمِيٌّ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي هَذَا البَيْتِ بِتَشْدِيدِ المِيمِ وَالياءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى بِتَخْفِيفِ الحَرْفَيْنِ، وَالشُّعْرَاءُ يَجْتَرِئُونَ عَلَى تَغْيِيرِ الأَسْمَاءِ الأَعْجَمِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ اجْتِرَائِهِمْ عَلَى تَغْيِيرِ الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ. «وَحُفْلٌ» جَمْعُ حَافِلٍ وَهِيَ التِي حَفَلَ ضَرْعُهَا بِاللَبَنِ، يُقَالُ نَاقَةٌ حَافِلٌ وَشَاةٌ حَافِلٌ، وَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمُنَى. =

- ١٤ أَبَقِيَتْ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ
١٥ أُمَّ لَهُمْ لَوْرَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا
فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ
١٦ وَبَرْزَةَ الْوَجْهِ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا
كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ
١٧ بِكْرُ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِئَتِ
وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النَّوْبِ
١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

= «وَالْمَعْسُولَةُ» الَّتِي فِيهَا الْعَسَلُ، يُقَالُ عَسَلْتُ الطَّعَامَ فَهُوَ مَعْسُولٌ وَعَسَلْتُهُ فَهُوَ مُعَسَّلٌ. وَ«الْحَلَبُ» هَاهُنَا مَا حَلَبَ مِنَ اللَّبَنِ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ، وَيَكُونُ الْحَلَبُ مُصْدَرُ حَلَبْتُ حَلَبًا وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَجُودٌ * .
(١٤) [ع] «الْجَدُّ» هَاهُنَا الْحِظُّ، وَ«بَنُو الْإِسْلَامِ» الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِيهِ وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ إِذَا أَكْثَرَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّيْءِ وَأَلْفَهُ أَنْ يَقُولُوا هُوَ أَبُو كَذَا وَامَّةٌ وَابْنُهُ. وَ«الصَّعْدُ» الْمَكَانُ الَّذِي يُصْعَدُ فِيهِ، وَ«الصَّبَبُ» الْمَكَانُ الَّذِي يُنْصَبُ فِيهِ أَنْ يُنْحَدَرَ، وَيُقَالُ لِهَمَا الصَّعُودِ وَالصَّبُّوبِ * .
(١٥) «الْأُمَّ» أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ [ص] يَقُولُ: هَذِهِ الْبَلَدَةُ أُمَّهُمْ تَجْمَعُهُمْ وَتَضْمَعُهُمْ كَمَا تَضْمُ الْأُمَّ وَلَدَهَا، فَلَوْ اسْتَطَاعُوا لَأَفْتَدَوْا خِرَابَتَهَا بِكُلِّ أُمَّ لَهُمْ وَلَدَتِهِمْ وَأَبِ * .

(١٦) يُقَالُ امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ إِذَا كَانَتْ تُخَاطَبُ الرِّجَالَ وَلَا تَسْتَرُّ مِنْهُمْ. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْحَيَّةِ بَرْزَةٌ وَاسْتِنْقَافُهُ مِنْ بَرْزَتِ أَيِ ظَهْرَتْ، يُقَالُ لَقَيْتُ فَلَانًا بَرْزَيْنِ أَيِ بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا لِمَا صَاحَبَهُ. يَقُولُ: هِيَ مَعَ بُرُوزِهَا لِلنَّظَرِ قَدْ أُعِيَتْ كِسْرَى إِذْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ كَانَ كِسْرَى قَدْ فَتَحَتْهَا، بَعَثَ إِلَيْهَا الْإِصْبَهَيْدَ فَفَتَحَتْهَا ثُمَّ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ وَصَارَ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ. وَأَبُو كَرِبٍ كُنْيَةُ أَحَدِ التَّبَاعَةِ وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ الْقَائِلُ فِي قَوْلِهِ:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبِ أَنْ يَسُدَّ خِيَرَهُ حَبْلُهُ
أَيِ فَسَادِهِ.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْبَرْزَةَ الْحَيَّةَ فَهُوَ يَحْتَمِلُ هَذَا الْمَعْنَى، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ كَانَتْ كَالْمَرْأَةِ الْمُتَخَفِّرَةِ الَّتِي لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَيْهَا.

(١٧) [ع] «افْتَرَعَهَا» إِذَا افْتَضَّهَا، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمْ تُفْتَحَ قَبْلَ هَذَا الْفَتْحِ * .

(١٨) [ع] الْمُتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ «الْإِسْكَندَرُ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فَحَدَفَهُمَا مِنْهُ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ كَقَوْلِهِ: «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صِنْعَاءَ» وَقَوْلِهِ: «وَجَدَ فِرْزَدَقٍ بَنَوَارٍ». وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ «الْفِرْزَدَقُ» وَلَا «الْأُنْدُلُسُ» إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُنْشِدُ «مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ» فَيُثَبَّتُ فِي آخِرِهِ أَلْفًا، وَذَلِكَ مِنْ كَلَامِ النَّبْطِ، لِأَنَّهُمْ يَزِيدُونَ الْأَلْفَ إِذَا نَقَلُوا الْأِسْمَ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِمْ، فَيَقُولُونَ خَمْرًا يَرِيدُونَ الْخَمْرَ، وَعَمْرًا يَرِيدُونَ تَسْمِيَةَ عَمْرٍو. وَكَأَنَّ الَّذِي رَوَى هَذِهِ الرَّوَايَةَ =

حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا	مَخَّضَ الْبَحِيلَةَ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ	١٩
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً	مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرْبِ	٢٠
جَرَى لَهَا الْفَأَلُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْفَرَةَ	إِذْ عُودِرَتْ وَحَشَّةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحِبِ	٢١

= فَرَّ من حذف الألف واللام، إذ كان المعروف بين الناس الإسكندر، وإذا استعملته النَّبْطُ بالألفِ حذفت علامة التعريف وأخرجه إلى حال إبراهيم وإسحق. «والإسكندر» اسم ليس بعربي، ولو وافق ألفاظ العرب لوجب أن يكون اشتقاقه من سين وكاف ودال وراء، وتكون الهمزة في أوله والنون زائدتين، ويجعل من باب اِخْرَجْتَمَ على المُقَارَبَةِ، فهو أقرب إليه من إبراهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِلَ على ما يقوله النحويون في الترخيم من نَقْلِ الاسم إلى مثال تكون العرب قد استعملته لوجب أن تُكسَر الهمزة، فيقال الإسكندرُ ليكون على مثال اِحْرَنْجَمَ، ولو سميت رجلاً باحرنجم لقطعت همزة الوصل في رأي البصريين، وكان الفراء يُجيز الوجهين.

(١٩) [ع] هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي. وأصلُ «المَخَّضِ» في اللبن، يُقال مَخَّضْتُ الوَطْبَ مَخَّضًا إذا حركته لِتُخْرِجَ زُبْدَهُ. وجعله مخض البخيلة لأنها أشدُّ اجتهاداً من السَّمْحَةِ، فهي تُطِيل مدة المخض. وَمَنْ رَوَى: «مخض الحليّة» أراد ما حُلب من اللبن، والرواية الأولى أجود. يقول: جَمَعَ خَيْرَاتِهَا كَمَا يُجْمَعُ خَيْرٌ مَا فِي اللَّبَنِ بِالْمَخَّضِ. وَمَنْ رَوَى «مَخَّضَ الثَّمِيلَةَ»، وهو ماء الكَرِشِ - أراد: حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثَّمِيلَةِ، كما قال تعالى: «مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا» - فصارت هذه البلدة زُبْدَةَ السِّنِينَ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ. «وَالْحَقَبُ» جمع حِقْبَةٍ وهي السَّنَةُ، وقيل الحِقْبَةُ من الدهر: بُرْهَةٌ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ إِلَّا أَنَّهُ زَمَانٌ يَطُولُ *.

ومعنى البيت [ص] أن هذه المدينة لما أغفلتها السّنون حتى زادت وحسنت فصارت زُبْدَةَ أَتَاهُم المَعْتَصِمُ فَفَتَحَهَا *

(٢٠) [ع] من كلامهم أن يَصِفُوا الخَطْبَ الشَّدِيدَ بالسُّودِ تَشْبِيهًا بِاللَّيْلِ المَظْلَمِ، ومن ذلك الحديث المأثور: «أَتَتْكُمْ الْفِتْنُ كَأَنَّهَا قِطْعُ اللَّيْلِ المَظْلَمِ» ويقولون أسودت نهاره، إذا جاءه أمرٌ يَحْزُنُهُ فصار نهاره كالليل. «سادرة» من سَدَرَ العَيْنَ، يُقال سَدَرْتُ عَيْنَهُ إِذَا أَظْلَمَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فَلَانٌ سَادِرًا إِذَا جَاءَ لَا يَهْتَمُّ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ سَدَرَ البَصْرِ، وَالأخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ سَدَرَ ثَوْبُهُ مِثْلَ سَدَلَهُ. والهاء في منها راجعة على عمورية.

(٢١) [ع] «الفأل» قد استعمله مُذَكَّرًا، وقد ادعى بعضُ الناس أنه مؤنث، والتذكيرُ أشهر. وأكثر ما يَجِيءُ الفأَلُ في معنى الخير كأنه عندهم ضدَّ الطَّيْرَةِ. ويجوز أن يَقَعَ الفأَلُ على ما كان من خيرٍ =

- ٢٢ لَمْ رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
 ٢٣ كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارَسٍ بَطْلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرَبِ
 ٢٤ بَسْنَةَ السَّيْفِ وَالخَطِيَّ مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبِ

= وَشَرَّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ * و«بَرَحًا» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارح وهو ضدُّ السانح، والعربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما ولَاك مياسِرُهُ، والبارحُ ما ولَاك مِيَامِنُهُ، وبعضهم يعكس ذلك، ومنهم مَنْ يَتِمَّنُ بالبارحِ وَيَتَشَاءُ مُ بالسنيع، ومنهم مَنْ يَأْخُذُ بِضَدِّ ذلك. وربما وُجِدَ في شعر الرجل الواحد ما يدلُّ على أَنَّهُ يَتِمَّنُ بالسنيع مرَّةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذؤيب:

رَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّنِيحِ فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصَيِّكَ اجْتِنَابُهَا
 وَيُرَوِّى «طَيْرَ السَّمَالِ»، فهذا على سبيل التَّطْيِيرِ، وقال في الأخرى:

أَرَبْتُ لِأَرَبْتِهِ فَاَنْطَلَقْتُ أَرْجِي لِحَبِّ الْإِيَابِ السَّنِيحَا
 فهذا ضدُّ السَّنِيحِ في البيت الأول. وقد يجوز. أن يُحْمَلَ على المبالغة كأنه أراد: آتِي من حَبِّ الإياب أرجو الخيرَ أن يجيئني من غير وجهه. و«أَنْقِرَةَ» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيسِ، يُرَوِّى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها. و«وَحْشَةَ» أي مُحَوْشَةُ الساحات، وقيل أراد وَحْشَةَ فَسَكَّنَ الحياء. وسمعتُ بعضَ مَنْ كان يُتَقَنُ هذا الديوانَ مِنْ رُؤسَاءِ الْكُتَّابِ يُشِيدُ «وَحْشَةَ السَّاحَاتِ» بالحاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضها على بعض، من قولهم: أَوْحَشُوا الشَّيْءَ أَي خَلَطُوهُ، قال:

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَّهْمِ حِينَ أَوْحَشُوا فَمَا طَارَ لِي فِي الْقَسْمِ إِلَّا تَمِينُهَا
 ومنه الوَحْشُ الدُّنْيَى مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَخْلَاطُ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. [ع] و«الرَّحَبِ» جمع رَحْبَةٍ وَرَحْبَةٍ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ رِحَابٌ بِالْأَلْفِ فَحَذِفَتْ لِأَنَّهَا خَرَفُ لَيْسَ، كَمَا قَالُوا ثَلَّلَ فِي جَمْعِ ثَلَّةٍ وَالْأَصْلُ ثِلَالٌ *
 وَالْأَصْلُ ثِلَالٌ *

(٢٢) الهاءُ في «أُخْتِهَا» راجِعَةٌ على عَمُورِيَّة، وَيُرِيدُ بِأُخْتِهَا أَنْقِرَةَ، أَي أَنَّهَا لَمَّا خَرِبَتْ وَهِيَ أُخْتُ عَمُورِيَّةٍ أَعَدَّتْهَا بِالْجَرَبِ، وَالْجَرَبُ يُوصَفُ بِالْعَدْوَى.

(٢٣) «قَانِي الذَّوَابِ» مُحْمَرُّهَا، وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ. وَ«الْآتِي» الْحَارُ، وَأَصْلُهُ فِي الْمَاءِ الْحَارِ الْمَغْلَى، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدَّمِ، وَ«سَرَبِ» أَي سَائِلِ.

(٢٤) [ع] أَي خُضِبَ شَعْرُهُ بِسُنَّةِ السَّيْفِ أَي بِمَا سَنَّهُ وَحَكَّمْ بِهِ، لَا بِسُنَّةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ السَّنَةِ أَنْ يَخْضِبُوا شَعْرَهُمْ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتْمِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ،

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ	٢٥
يَسْأَلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ	٢٦
عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَعْبِ	٢٧
وظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ	٢٨
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ	

= ويكرهون الخِضَابَ بالسواد ويؤثرون الحُمْرَةَ، وفي الحديث أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه اطلع إلى أصحابه في مرضه وأسماء بنتُ عُمَيْسٍ تُمَسِّكُهُ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضِرَامٌ عَرَقَجَ . والمعنى الذي بناه عليه الطائي بَيِّنٌ واضح، وقد يجوز أن يقولَ القائلُ إنَّ خِضَابَ هذا الكافرِ بهذا الدَمِ من سنَّةِ الدين والإسلام، إذ كان الجهادُ مُفْتَرَضاً على المسلمين. وبعضهم يُنْشِدُ: «بَسَّتِ السِّيفِ وَالْخَطِيءُ مِنْ دَمِهِ»: وهو أجودُ في صحَّةِ المقابلة، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقةِ مختلفين، إذ كانا من آلة الحرب، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسِّيفِ والحِئَاءِ، وليس الحِئَاءُ من جنس السِّيفِ * ويجوز رفعُ «الحِئَاءِ» وخفضُهُ، فإذا خُفِضَ كان قوله «مِنْ دَمِهِ» في موضع الحال.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يَوْمًا» على أَنَّهُ مَفْعُولٌ صَحِيحٌ، ولا يحتمل أن يكون ظرفاً، والمعنى يوماً ذليلاً صخره وخشبه. والغرضُ أَنها أحرقتُ فَذَلَّ صَخْرُهَا وَخَشِبُهَا للنارِ * .

(٢٦) «غادرت» أي تركت. و«البهيم» أراد به الليلَ الذي لا ضوءَ فيه، و«يسأله»، أي يطرده. يقولُ كانَ ضوءُ النارِ يطرُدُ الليلَ وهو كالإصباحِ لتوقُّدهِ وتلَّهيه، وجمع بين التَّركِ والطرْدِ، وبين ظلمةِ الليلِ والصُّبحِ، فطابقَ في موضعين، إلاَّ أنَّ حَقِيقَةَ المطابِقةِ أن يقولَ: الليلُ والنَّهارُ والصُّبحُ والمساءُ، والأوَّلُ أيضاً جائزٌ.

(٢٧) «جلايب الدجى» يُريد جمعَ جِلباب، وهو القميصُ أو الرِّداء، واستعاره هاهنا للدَّجى وهو جمع دُجِيَّة، والدُّجِيَّةُ الظُّلمةُ، وقال قومٌ لا يُقالُ دُجِيَّةٌ إلاَّ لليلِ مع غَيْمٍ، فأما المُحدِّثون فيعبرون بالدَّجى عن الليلِ، ولا يفرِّقون بين المُقْمِرِ وغيره. وأصلُ الدُّجِيَّةِ أن يكونَ بالواو، لأنه من دجا يَدْجُو ولكنهم أثروا الياءَ لِخِفَّتِهَا. [ع] وبعضُ المؤلِّدين يظنُّ «الدَّجى» واحداً مثلَ هُدَى، وإنما هو مثلُ زَيْبَةٍ وَزُبَى * .

(٢٨) [ص] يقول: ضوءُ النارِ يُصَيِّرُ الليلَ نهاراً، وظُلْمَةٌ الدُخَانِ تُصَيِّرُ الضُّحَى شَجِباً [ع] وذكَرَ «الضُّحى» والغالبُ عليها التانيثُ *، وتذكيرُ ما لا يَعْقِلُ من هذا النوعِ كثيرٌ. وأصحابُ النقلِ يرونَ أنَّ تصغيرَ الضُّحَى ضُحَى، فإذا قيلَ لهم: لِمَ لَمْ تُظهِروا الهاءَ في مُصغَرِ الثلاثيِّ كما قالوا رُحِيَّةٌ وَقُدَيْمَةٌ؟ قالوا: أرادوا أن يفرِّقوا بين تصغيرِ ضُحَى وتصغيرِ ضُحوة، وقد يجوزُ مثلُ ذلك، =

- ٢٩ فالشَّمْسُ طَالَعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
 ٣٠ تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
 ٣١ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
 ٣٢ مَا رَبَعُ مِئَةِ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ

= والذي يُوجبه القياسُ أنّ قولهم ضُحَى يجوز أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، ويجوز أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، لأنهم قالوا جِئْتُكَ ضُحَوًّا أَي والنهارُ مُضَحّ، قال الشاعر:
 طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الْحَمَامُ السَّوَابِجُ تَمِيلُ بِهَا ضُحَوًّا غُصُونُ نَوَائِعِ
 - «نَوَائِعِ» جمع نَائِع، من قولهم نَاعَ الْغُصْنُ إِذَا تَمَائِلَ - [ع] و«شَجِبَ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلامُ شَاحِبُ أَي مُتَغَيَّرٌ * والواو في قوله «والظلماءُ عَاكِفَةٌ» واو الحال.

(٢٩) «مِنْ ذَا» الأوّل يعني به لهيبَ النار، و«ذَا» الثاني يُريد به الدُّخَانَ. و«أَفَلَتْ» غَابَتْ، ومن ذلك قولهم أَفَلَتْ الْمَرْضِعُ إِذَا قَلَّ لَحْمُهَا وَلَبَنُهَا. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الْأَسَدَ وَاللَّبْوَةَ وَالشَّبَلِينَ:
 أَبُو شَتِيمَيْنِ مِنْ حَصَّاءَ قَدْ أَفَلَتْ كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رَقْعُ
 وَوَجِبَتِ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ فِي الْمَغْرِبِ.

(٣٠) «تَصْرَحَ» تَفَعَّلَ مِنَ الصَّرِيحِ وَهُوَ الْخَالِصُ. أَي تَكَشَّفَ الدَّهْرُ كَمَا يَتَكَشَّفُ الْغَمَامُ عَنِ السَّمَاءِ. [ع] ويعني به «طَاهِرٍ جُنُبٍ» أنّ هذا اليومَ كان ما فُعلَ فِيهِ حِلًّا لِأَنَّ الْغُرُوزَ مَدُوبَةً إِلَيْهِ فَهُوَ طَاهِرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَجُنُبٌ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا السَّيِّئَ فَوَطِئُوهُ فَاحْتاجُوا إِلَى الْغُسْلِ *.
 (٣١) [ع]: أَهْلُ اللَّفْظِ يَخْتَارُونَ بَنَى فُلَانٌ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَكْرَهُونَ بَنَى بِهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَعْرَسُوا بَنُوا الْقِيَابَ عَلَى الْعَرَائِسِ، وَالْمُتَعَارَفِ فِي كَلَامِهِمْ بَنَى عَلَى الْمَرْأَةِ الْقَبَّةَ. وَلَا يَمْنَعُ الْقِيَّاسُ دُخُولَ الْبَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: بَنَى بِأَهْلِهِ أَي مِنْ أَجْلِهِمْ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ خَذُ هَذَا بِمَا فَعَلْتَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ أَي مِنْ أَجْلِهِ * وَيُقَالُ رَجُلٌ عَزَبَ وَامْرَأَةٌ عَزَبَتْ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللُّفْظِ يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَزَبَ وَلِلْمَرْأَةِ عَزَبَ، وَلَا تَدْخُلُ الْهَاءُ فِي الْمُؤنَّثِ، وَأُنشِدُ:

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ

عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِاسِ الشَّيْخِ الْأَرْبِ

[ص] ومعنى البيت: لم يُتْرَكْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ بَنَى بِأَهْلِهِ لِأَنَّهُ قُتِلَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي هَؤُلَاءِ عَزَبٌ لِأَنَّهُمْ وَطِئُوا السَّيِّئَ *.

(٣٢) [ص] يقول: ما رَبَعُ مِئَةِ الْمَعْمُورِ الَّذِي أَكْثَرَ وَصَفَ حُسْنَهُ ذُو الرِّمَّةِ بِأَحْسَنَ رَبِّي مِنْ هَذَا الرَّبِّ
 الْحَرْبِ فِي عَيْنِ مَنْ فَتَحَهَا *.

أشهى إلى ناظري من خدّها التّربِ	ولا الخُدودُ وقد أذمين من خجلٍ	٣٣
عن كلِّ حُسنٍ بدا أو منظرٍ عَجِبِ	سماجةً غيّتُ منّا العيونُ بها	٣٤
جاءتْ بشاشتهُ من سوءٍ مُنقلبِ	وحُسنٌ مُنقلبٌ تبقى عواقبُهُ	٣٥
لَهُ العواقبُ بينَ السُّمرِ والقُضبِ	لو يعلمُ الكُفْرُ كم من أعْصُرٍ كَمَنْتُ	٣٦
لِللهِ مُرتَقِبٍ في اللّهِ مُرتَغِبِ	تَدبِيرُ مُعتَصِمٍ بِاللّهِ مُنتَقِمٍ	٣٧

(ع): غَيْلَانُ بنُ عَعْبَةَ هو ذُو الرِّمَّة، واشتقاقُ غَيْلانٍ يجوز أن يكون من الغَيْلِ، وهو الساعدُ الرِّيان الممتلئ، والماء الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغَيْلِ وهو الشجرُ الملتف، فأما إذا أخذ من الغَيْلِ فهو قَعْلان، وإن أخذ من الغَيْلِ جاز أن يكون من ذوات الواو، لأن الغَيْلَ إذا أريد به الشجرُ الملتفُ فالغالبُ عليه أن يكون من غالٍ يقول إذا أهلك، وذلك لأن الأسدَ تَسْكُنُهُ فتقول ما يَقَعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْلِ كما أن الرِّيحان من الرِّوْح، ويحمل على أن أصله التّشديدُ فخُفّف كأنه رِيحانٌ وغَيْلان، ففَعِلَ به ما فَعَلَ سيّدٌ وميّت. ونَصَبَ «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضَمَّرٌ وهو الذي اضمر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي واردةً بعد سَبْعَةٍ لَأَعْتَسِي وَإِنِّي صادراً لبصيرُ
والنحويون يجعلون المُضَمَّرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وَقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضَمَّرَ كلُّ ما هو في معنى الوقوع. فإن زَعَمَ زاعماً أنَّ العاملَ في «معمور» قوله «يُطِيفُ» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوّل أجدُ لِمَا وَقَعَ في الوجه الثاني من التّقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالِي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفَ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذكرَ رُبْعَ مِيَّةٍ وليس له بها؛ إلاّ عند غَيْلانٍ لِمكانٍ لهجِه بها، فكانَ المعنى ما رُبِعَ مِيَّةٌ في نفسِ غَيْلانٍ أبهى من هذا الرِّبعِ الخَرِبِ في أعينِ المسلمين. «والرَّبِّي» جمعُ رِبْوَةٍ وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لَمَّا شَبَّهها بِالرِّمَّةِ وَجَعَلَهَا بَكَراً فِي بَعْضِ الأبياتِ حَسَنٌ أَنْ يَسْتَعِيرَ لَهَا خِداً. و«التربِ» الذي قد لَصِقَ بالترابِ ★.

(٣٤) «سماجةً» قُبْحٌ. يقول: خرابٌ عمورية سماجةٌ عند أهلها، وقد استغنتْ عُيوننا عن كلِّ حُسنٍ بها لأنّها تَفُوقُ كلَّ حُسنٍ في عُيونِ المسلمين الظافرين.

(٣٥) ويروى «تبقى عواقبه» يريد: حُسنُ المُنقلبِ كان للمسلمين، وسوءُ المُنقلبِ كان للكُفَّارِ.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعْصُرِ غافلين عما حلَّ بهم من القتلِ والتّخريبِ.

(٣٧) «المُرتَقِبِ» الذي يجعل ما يرقبه بين عينيه كأنه ينظر إليه. و«مُرتَغِبِ» أي يرغب فيما يُقرّبه إلى الله تعالى.

- ٣٨ وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّةُ
 ٣٩ لَمْ يَغْزُقُوا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
 ٤٠ لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَعَى، لَعَدَا
 ٤١ رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
 ٤٢ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقِينَ بِهَا
 ٤٣ وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
 ٤٤ أَمَانِيًا سَلَبْتُهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا

- (٣٨) «مُطْعَمِ النَّصْرِ» يعني الممدوح، وأصل هذه الكلمة في الصَّيْدِ، يُقال فلان مُطْعَم من الصَّيْدِ إذا كان مَرْوَقًا منه أي يكون له طعامًا، ويُقال قَوْسٌ مُطْعَمَةٌ إذا تعودَ راميها أن يصيبَ سهمها الوَحْشَ الوارِدَةَ فيَتَوَبُّ منها طعام. جَعَلَ الممدوحُ مُتَعَوِّدًا لِلنَّصْرِ كما يتعود القَانِصُ أن يُطْعَمَ من لحم الصَّيْدِ [ع] وقوله: «لَمْ تَكْهَمْ» أي لم تَنْبُ؛ وأصلُ الكَهَامِ في السَّيْفِ وقد استعير لغيره * .
- (٣٩) «لَمْ يَنْهَدْ» أي لم يَنْهَضْ إليه، ومنه قولهم نَهَدَ تَذِي الجارية، وتَنَاهَدَ القَوْمُ في السَّفَرِ إذا تَخَارَجُوا النَّفَقَةَ بينهم، وهو راجعٌ إلى هذا، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِينُ كأنه يَنْهَضُ النَّفْسَ.
- (٤٠) «الجَحْفَلُ» الجَيْشُ العَظِيمُ، وقال قومٌ إنما قِيلَ له جَحْفَلٌ لأنه يَكْتَرُ فيه ذَوَاتُ الجَحَافِلِ وهي للدخيلِ مثل الشَّفَاةِ، وَتُسْتَعْمَلُ في البغالِ والحَمِيرِ، ويُقال رَجُلٌ جَحْفَلٌ إذا كان صَحْمَ الأَمْرِ سَيِّدًا، يُريدون أنه وحده كأنه جيشٌ لعِظَمِ شأنِهِ. و«اللَّجْبُ» الصَّخْبُ الكَثِيرُ الأصوات. و«الْوَعَى» الحَرْبُ، وأصلُهُ الصَّوْتُ، ثم سُمِّيَتِ الحَرْبُ به.
- (٤١) أي كان قِتَالُكَ في الله مُسْتَصْرًا لِدِينِهِ، ولو كان قِتَالُكَ لغيرِ دينِ الله لم تُنصَرَ عليهم ولم تُصَيِّبهم.
- (٤٢) «أَشْبُوها» صَعَبُوا أَمْرَهَا، وحقِيقَتُهُ لَقَفُوا حولَهَا الجُنْدَ، مِنْ قولهم تَأَشَّبَتِ الغَيْضَةُ التَّقَتِ: أي مَتَعَوَّها بالرَّمَاحِ فَصَارَتْ كَالشَّجَرِ الملتَفِّ بالجمعِ الكَثِيرِ. وَيُرْوَى «أَمِينًا بها» قد وثِقُوا بِمَنَعَتِهَا. وَيُرْوَى «المُقْفَلِ الأَشْيِبِ».
- (٤٣) «وَيُرْوَى «أَمَمٌ» مَوْضِعٌ صَدَدٌ». «وَذُو أَمْرِهِمْ» رَئِيسُهُم الذي يَأْتِمِرُونَ له، قال لهم: لا تخافوا هؤلاء فَإِنَّهم لا يَجِدُونَ مَرْتَعًا ولا مَسْرَحًا لدَوَائِبِهِمْ، ولا ماءً بِالقُرْبِ يَرِدُونَهُ، فإذا ضَاقَ بهم الأَمْرُ انصَرَفُوا عنكم. و«المَرْتَعُ» المَوْضِعُ الذي تَرْتَعُ فيه الرَّاعِيَةُ. و«أَمَمٌ»: ما بينَ القَرِيبِ والبَعِيدِ، وَرَبَّمَا قالوا «أَمَمٌ» قَرِيبٌ، وَصَدَدٌ مِثْلُهُ، و«الكَتَبُ» القُرْبُ.
- (٤٤) يقول: كان ذلك التقديرُ أَمَانِيًا سَلَبْتُهُمْ تصديقها طَبِي السَّيْفِ أي حَدَّها.

٤٥ إِنَّ الْجِمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرِ دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ
٤٦ لَبَّيْتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأَسِّ الْكَرَى وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

= وأكثر ما تستعمل «الأمامي» مُشَدَّدة. و«الهاجس» ما يهيج في الصدر من فكر. [ع] و«القنا السلب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع سلوب، كأنه يسلب الناس أموالهم، والآخر أن يكون جمع سلب وهو الطويل، يُقال رُمِحَ سَلْبٌ *.

(٤٥) [ص] يقول: لا تنال لذَّة الأكل والشرب إلا بالرماح والسيوف، وضرب لهذا مثلاً فقال: هما دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ، يعني أن الجمامين بالبيض والسمر دَلُّوا الحياتين: الحياة بالماء والحياة بالنبات، إذ كان لا بدَّ منهما أو مما يحيا بهما، فكأنهما يستقيان هاتين الحياتين كما يستقي الدلوان الماء * والأكثر في «السمر» تسكين الميم، وقلما يستعملون تحريكها في غير الجمع إذا كان له «أفعل» و«فعل» مثل أَحْمَرٌ وَحَمْرَاءُ، يقولون حُمْرٌ في المذكر والمؤنث فيلزمون الإسكان، إلا أن يضطر شاعرٌ فيقول السمر في جمع أسمر، والورق في جمع أوزق، والشقر في جمع أشقر، فأما العُشب والعُشب فإنهم يجترئون في مثل هذا على الحركة والسكون.

(٤٦) «زبْطري» منسوب إلى زبْطرة، وهي بلد فتحه الروم، فبلغ المعتمَصَ فيما قيل أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسبية: وأمْتَصَمَاهَا! فنقل إليه ذلك الحديث وفي يده قدح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه وأمر بأن يُحفظ، فلما رجع من فتح عمورية شرب. والعامَّة يقولون زبْطرة بفتح الزاي، وليس في كلام العرب مثل «دمقس» في الرباعي، وهو اسم أعجمي، والقياس إذا نطقت به العرب أن يكسر أوله ليُخرجوه إلى بناء هو لهم، مثل قولهم أرضٌ دِمْرَةٌ أي سهلة، وناقَّة دِرْفَسَةٌ أي ضحمة شديدة. ولا يمتنع أن تُترك الكلمة الأعجمية على حالها من فتح أو غيره، لأن تركهم أن يبنوا مثل «دمقس» إنما هو إتفاق وقع في اللغة، لا أن اجتنابهم ذلك لعلَّة، كما أنهم لم يهملوا «المدغ» لعلَّة في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعملٌ، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقل منها. و«هرقت» تستعمل في المياه وما جرى مجراها في السيلان، والأصل «أرقت» فأبدلت الهاء من الهمزة، إلا أن الذي يقول «هرقت» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مهريق» و«مهراق»، واستقلوا الهمزة أن تثبت في «مريق» و«مراق»، فلم يقولوا «مؤريق» ولا «مؤراق» لثقل الهمزة، وأثبتوا الهاء لخشفتها. فأما الذين قالوا «مهريق» بسكون الهاء فلغتهم أن يقولوا في الماضي «أهرقت» فيجمعون بين العوض والمعوَّض منه. وقيل إن الهاء دخلت في «أهرقت» عوضاً من علة الفعل، وهذا أصح من القول الأول. و«الخرْد» الحيات، وإنما قالوا في الواحدة خريدة وخريد، وخرْد جمع فاعلة وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأة خارِد ولا خارِدَةٌ، ولكنهم أجرؤه على ذلك، لأنه يجوز أن يُقال، كمال قالوا في جمع خرَّة خرائر لأنه =

٤٧	عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنِ	بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ
٤٨	أَجَبْتَهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا	وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ
٤٩	حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشُّرْكِ مُنْعَفِرًا	وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
٥٠	لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوْفَلِسَ	وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

= يمكن أن يقال حَرِيرَةٌ في معناها. و«العُرب» جمع عَرُوب وهي الْمُتَخَبِّةُ إلى زَوْجِهَا.

(٤٧) «الثُّغُور» الأول جمعُ ثَغْرِ العدو، وهو الموضعُ الذي يُخَافُ أن يَأْتِيَ منه، و«الثُّغُور» الثانية من ثَغْرِ الإنسان. وأصلُ «السَّلْسَالِ» الماءُ الصافي السهلُ الدخولِ في الحَلَقِ، ويجب أن يكونَ أصله من الماء الذي يجري مُسْتطِيلًا على وجه الأرض، كأنه مأخوذٌ من سِلْسَلَةِ البَرْقِ وسِلْسَلَةِ الحديد، لأنَّ الماءَ الجاريَّ أخفُّ من الماءِ الرَّائِدِ. و«الحَصْبُ» الذي فيه الحَصْبَاءُ وهو صِغَارُ الحَصَى، وإنما أراد بالسَّلْسَالِ الرِّيقَ، وجَعَلَهُ حَصْبًا لأنَّ فيه الأسنان. و«عَدَاكَ..» أي صَرَفَكَ عن بَرْدِ هذا الرِّيقِ في ثُغُورِ الحِسانِ ما في قَلْبِكَ من أَمْرِ الثُّغُورِ التي أُبِيحَتْ وَتَمَكَّنَ العَدُوُّ منها. [ص] وفي هذا البَيْتِ مُطَابَقَةٌ وَمُجَانَسَةٌ، فالمطابقةُ بِالْحَرِّ وَالتَّرْدِ، والمُجَانَسَةُ بِالثُّغُورِ وَالثُّغُورِ.

(٤٨) وَيُرْوَى «مُعَلِّمًا» وإنما يُعَلِّمُ مَنْ هو مَعْرُوفٌ بِالشَّجَاعَةِ فَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ عِلْمًا يُعْرَفُ بِهَا فِي الْحَرْبِ. وَيُقَالُ انصَلَّتْ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَضَى فِيهِ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الْانصِلَاتُ هَاهُنَا لِلرَّجْلِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لِلسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ انصَلَّتْ الْمُتَجَرِّدُ، يُقَالُ أَصَلَّتْهُ فَهُوَ مُصَلَّتٌ، وَلَا يَعْرِفُ صَلَّتَهُ فَانصَلَّتْ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا أُريدَ بِهِ المَضَاءُ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الْإِبِلِ:

★ فَانصَلَّتْ تَعَجَّبُ لِانصِلَاتِهَا ★

وقوله: «لو أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ»: أَي مَنْ أَجَابَ إِذَا لَمْ يُنْتَفِعْ بِجَوَابِهِ فَكَأَنَّهُ مَا أَجَابَ. (٤٩) وَيُرْوَى «مُنْعَفِرًا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كَانَتْهُمْ أَعْمَارُ نَخْلٍ مُنْعَفِرَةٍ». وَ«الْمُنْعَفِرُ» الْمَلْتَصِقُ بِالتُّرَابِ وَهُوَ الْقَفْرُ، وَكَانَ الْبَيْتُ يُبْنَى عَلَى عَمَدٍ وَأَوْتَادٍ وَأَطْنَابٍ، فَالْعَمُودُ أَرْفَعُهَا وَأَعْظَمُهَا.

[ع] يَقُولُ: عَمِدَتُ لِأَعْظَمِ شَأْنِ الرُّومِ وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى مَا صَنَعُوا مِنَ الْأُمُورِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَتَحَ عُمُورِيَّةً وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالقُرَى وَسَبِيٍّ مِنْ فِيهَا ★. وَلَا يَلْتَمِزُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ سَافِرٌ مُبَارِزًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَيْمِ. قَالَ المَرْزُوقِيُّ: مَا أَظُنُّ صَحِيحَ التَّوْفِيقِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ اسْتَجَازَ مِنْ طَرِيقِ العُرْفِ وَالعَادَةِ أَنْ يَكُونَ المَعْتَصِمُ مَقْصِيٍّ مِنْ مَقَرِّهِ غَايِبًا إِلَى عُمُورِيَّةً وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَيْمِ؟ وَمُرَادُ أَبِي تَمَّامٍ فِي هَذَا: أَنْكَ مِنْ بَيْتِ الشُّرْكِ قَصَدْتَ عَمُودَهُ، وَمَا كَانَ قِيَامُهُ بِهِ، فَزَعَزَعْتَهُ وَتَزَعَعْتَهُ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَوَانِبِهِ، أَي قَصَدْتَ قَصَبَةَ الكُفْرِ دُونَ القُرَى وَالرَّسَاتِيقِ.

(٥٠) يُسْتَعْمَلُ «الْحَرْبُ» فِي مَعْنَى القَضْبِ وَفِي مَعْنَى ذَهَابِ المَالِ.

- ٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْوَالِ جِرِيَّتَهَا
 ٥٢ هَيْهَاتَ! زُعْزَعَتِ الأَرْضُ الوُفُورُ بِهِ
 ٥٣ لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ المُرْبِي بِكَثْرَتِهِ
 ٥٤ إِنَّ الأَسْوَدَ أَسْوَدَ الغَيْلِ هَمَّتْهَا
 ٥٥ وَلَى، وَقَدْ أَلْجَمَ الخَطِيئُ مَنْطِقَهُ
 فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التِّيَارِ وَالْحَدَبِ
 عَنِ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوَ مُكْتَسِبٍ
 عَلَى الحَصَى وَبِهِ فُقِرُ إِلَى الذَّهَبِ
 يَوْمَ الكَرِيهَةِ فِي المَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ

(٥١) «الحدب» ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى. [ص] يقول: لما رأى توفلس الحرب تجري إليه بالرجال كما تجري السيول بذل للمعتمس أموالاً ليرجع عنه فعزّه أي غلبه، يريد المعتمس وجيشه. * و«التيار» معظم الماء، وربما قيل «التيار» الموج وهو مأخوذ من أنه يجيء تارة بعد تارة. [ص] ومن روى «جزيبتها» بالزاي فقد صحّف لأنه لو بدّل الجزية لأخذت منه، وإنما بذل مالا لا على سبيل الجزية *.

(٥٢) «هيات» يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتها، وإذا كسرتها يُوقَف عليها بالتاء، ويجوز «هياتاً» و«هيات» وتُبدل الهمزة من الهاء فيقال «أيهات» ويقال «أيها» أيضاً، وأنشد الفراء:
 وَمِنْ ذُونِي الأَعْيَارُ وَالقِنْعُ كُلُّهُ وَكُنْتُمَانُ، أَيُّهَا مَا أَشَتْ وَأَبْعَدَا!
 «الأعيار» مواضع، و«القنع» أسفل الأرض وأعلاها، و«كئتمان» موضع [ع] و«زُعْزَعَتِ» حُرِّكَتْ حركةً عنيفةً، والهاء في «به» راجعةً على توفلس. يقول: زُعْزَعَتِ الأَرْضُ بِهِ عَنِ غَزْوِ هَذَا المَلِكِ الَّذِي هُوَ مُحْتَسِبٌ لِلأَجْرِ لَا مُكْتَسِبٌ لِلْمَالِ، فَكَأَنَّ زُعْزَعَةَ الأَرْضِ كَانَ سَبَبُهَا غَزْوَ هَذَا السُّلْطَانِ، كَمَا يُقَالُ مَرَضُ فُلَانٍ عَنِ أَكْلِ الرُّطْبِ، أَي كَانَ أَكْلُ الرُّطْبِ سَبَبَ مَرَضِهِ. و«عَنِ» فِي هَذَا المَوْضِعِ تُؤَدِّي مَعْنَى غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الخَفْضِ، فَلَوْ قِيلَ فِي الكَلَامِ: زُعْزَعَتِ الأَرْضُ بِهِ مِنْ أَجْلِ الغَزْوِ أَوْ لِلغَزْوِ أَوْ بِالغَزْوِ لاحتَمَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ. وما بعد هذا البيت بيان له وشرح لمعناه *.

(٥٣) يُخاطِبُ توفلس، يقول: لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الكَثِيرَ الَّذِي هُوَ أَكثَرُ مِنَ الحَصَى رَغْبَةً فِيمَا تَبَدَّلَهُ مِنَ الذَّهَبِ، بَل لِيَنْتَقَمَ مِنْكَ، وَيُقَابِلَكَ بِسُوءِ صَنِيْعِكَ أَوْ تُسَلِّمَ. و«المُرْبِي» الزائد، يُقَالُ أَرْتَبِي عَلَيْهِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ.

(٥٤) جَعَلَ المَمْدُوحَ غَنِيًّا غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى المَالِ فَيُخَدِّعُ بِهِ لِيَكْفَى عَنِ القِتَالِ. و«الكريهة» الشديدة من كل شيء، والمَرَادُ بِهَا الحَرْبُ هُنَا.

(٥٥) «وَلَى» يَعْنِي توفلس، و«الخطي» الرَّمْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الخَطِّ وَهُوَ سَيْفُ عُثْمَانَ، وَقَالَ قَوْمٌ كُلُّ سَيْفٍ بِحَرِّ خَطِّ وَ«أَلْجَمَهُ» أَي كَانَ لَهُ كَاللْجَامِ، وَفِي الحَدِيثِ. «التَّيْفِيُّ مُلْجَمٌ» أَي أَنَّهُ يَخَافُ الزَّلِيلَ مِنْ =

- ٥٦ أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
٥٧ مُوَكَّلًا بِنَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرِبِ
٥٨ إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرْهَا عَدْوُ الظَّلِيمِ ، فَقَدْ
أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

= الكلام، فكأنه ألجم باللجام. و«الصَّخَبُ» أصله كثرة الكلام في الغَضَبِ، وكثر ذلك حتى قالوا حمراً صَخِبَ، أي كثير النفاق، وأراد بالصَّخَبِ في البيت وَجِيبَ القَلْبِ مِنَ الفَرْعِ، ولا يلتفت إلى ما ذُكر في معناه سوى هذا. (ق): رأيتُ بعضهم يقول ليس للسكينة تحت، يعيبه بقوله «تحتها الأحشاء» وهذا جهلٌ منه، لأنَّ الإشارةَ إلى آلة الكلام، والسكوتُ والإلجامُ لا يتأتى إلاَّ فيها، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم، وكذلك الضميرُ المتصل بـ«تحت» يرجع إليه في الحقيقة. على أني ما أشبهه هذا إلاَّ بما حكى عن بعض أصحاب المعاني في قول الفرزدق: والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ وذلك أنه جرى في مجلس أبي عمرو هذا البيتُ فأنتى عليه هو وأصحابه واستجاده، فقال بعضهم: «لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ» ليس بحسن. فحكى أن أبا عمرو قال: لكل حسنة دَامَ. وما أظن هذا يَصِحُّ عن مثل أبي عمرو، لأنَّ الاستعارات لا يُسَلَكُ فيها هذا المسلك ولا يُؤخَذُ فيها بهذا الاعتبار، ولا أدري من أين أُنسَ بنهوضِ الشَّيْبِ وَتَفَرَّ من صياح الليلِ وهما من وادٍ واحدٍ!؟ (٥٦) «أحذى» في معنى أعطى، وهو يتعدى إلى مفعولين، والمعنى: أعطى هذا المنهزمُ صَرَفَ الرَّدَى قَرَابِينَهُ. و«القَرَابِينُ» جُلساء الملك، واحدهم قُرْبَان. [ع] وقوله: «أنجى مطاياهُ مِنَ الهَرَبِ» يريد أن الهرب أنجى مطاياهُ، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان، أي هو الكريمُ المُفضَّلُ على غيره، وبعضهم يروي: «إلى الهرب» والروايةُ الأولىُ أجود، ومن روى: «أزجى مطاياهُ» فقد صحَّفَ ★.

(٥٧) ويروى: «يَشْرِفُهُ» أي يعلوه، و«يُشْرِفُهُ» أي يُشْرِفُ عليه، وهذا الفعل يُستعملُ تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره. وجعل «الطرب» هنا الخيفةً من الفرح خاصةً لما كثر استعمالُهم إياه في ذلك، وإن كان قد يُستعملُ في الحُزْنِ والشوقِ المبرِّحِ. والمعنى: أن هذا الرَّجُلَ يعلو ما ارتفع من الأرض لينظرَ إلى الطُّرُقِ هل فيها من يتبعه.

(٥٨) «الظَّلِيمِ» ذَكَرُ النِّعَامِ، وهم يَصِفُونَهُ بِالنِّفَارِ والسُّرْعَةِ، و«الجَحْمَةُ» معظمُ النارِ، ومنه الجحيم. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لشدَّةِ الحربِ واضطرابِها، و«الجاحم» الذي يُسَعِّرُها. يقول: خَلَفَتْ بِهَا جَيْشَكَ يَقْتُلُونَ مَنْ فِيهَا، فَجَعَلَتْهُمْ حَطَبًا لِنيرانِ الحربِ.

- ٥٩ تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ
 ٦٠ يَا رَبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
 ٦١ وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِضِ السِّيُوفِ بِهِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضَمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ
 حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مِيتَ الغَضْبِ

(٥٩) هذا البيتُ قد تكلم فيه الناس، وذكره الصولي راداً على من طعن فيه فقال: إن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مُستهجنٌ فقد قال عبدالله بن قيس الرقيات:

سَقِيَا لِحُلُوَانِ ذِي الكُرُومِ وَمَا
 صُنِّفَ مِنْ تِينِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ
 وذكر أبياتاً غيرها، وقد عابه عليه من لم يدر قصده. وكانوا يقولون: إنما يفتح مدینتنا أولادُ الزنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد، فبلغ المعتصم قولهم فقال: أرجو أن يكفيني الله أمرهم قبل نضج التين والعنب، فأما روايتهم أنه لا يفتح مدینتهم إلا أولادُ الزنا فما أريد أكثر من معي منهم، يعني الأتراك الذي كانوا في جيشه. وقد بين هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب» (ع): ويقال إن بعض من كان معمورة من الرهبان قال إنا نجدُ في كتبنا أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملكٌ يفرسُ في ظاهرها شجرَ التين والكرم ويُقيم حتى يُشمرأ، فأمر المعتصم بأن يفرس التين والكرم، فكان الفتح قبل ذلك، فاستعار النضج للأعمار لما قبله يُنضج التين والعنب.

(٦٠) «الحوباء» النفس، ويُشد:

وَكأنَ آدَمَ حِينَ حَانَ مَمَاتُهُ
 أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِسَالِحِ حَوْبَاءِ
 بَيْنِهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ
 وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأَبْنَاءِ
 [ع] و«اجتثَّ دابرهم» أي قطع أصلهم، وقيل استؤصل آخرهم، والمعنيان متقاربان. و«التضميخ» الإطلاء بالطيب، قال الراجز:

يا ابنَ كَسْبِ ما علينا مَبْدُخُ
 قد غَلَبَتْكَ كاعِبَ تَضَمَّخُ

و«طابت»: من الطيب الذي هو سرور النفس، لا من الطيب الذي هو أريج الرائحة، وكذلك قوله «لم تطب» في آخر البيت، لأن النفس المهمومة وإن تضمخت بالطيب فاحت رياه غير طيبة لما تجد من الهم، وهذا من قوله طاب نفساً بكذا *

(٦١) أي ورُبَّ مُغْضِبٍ على الكفر رَدَه الظفرُ بهم هكذا. [ص] وفي البيت طياقان: الحي والميت، والرضا والغضب *

٦٢	وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْرِقٍ لَجَجٍ	تَجْتَوِ الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ
٦٣	كَمْ نَيْلَ تَحْتِ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ	وَتَحْتِ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَيْبِ
٦٤	كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرُّقَابِ بِها	إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَدْرَاءِ مِنْ سَبَبِ
٦٥	كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ	تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبِ تَهْتَزُّ فِي كُثْبِ
٦٦	بِيضٌ، إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِها، رَجَعَتْ	أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَتْرَاباً مِنْ الحُجْبِ
٦٧	خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ	جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ

(٦٢) «المأرق» أصله من الأزق وهو الضيق، ومأرق مفعول من ذلك. «ولجج» من قولهم لجج في الشيء إذا نشب فيه فلم يخلص، وقد يقال مكاناً لجج أي ضيق. ويروى «تجتو الكماة به» في مكان «القيام». و«الكماة» جمع كمي، وهو الذي قد كتمى نفسه بالسلاح، وكأنه جمع كام، مثلما يقال قاضٍ وقضاه، ولكنهم يعبرون عنه بأنه جمع كمي، لاشتراك فاعلٍ وفعلٍ، في الواحد، كما يقولون علماء جمع عالم، وحقيقته أنه جمع علم مثل كبير وكبراء. [ع] والمعنى: أن القوم يجثون على الركب ليقل ما حملوه من أمر الحرب، وهذا كما قال الثقيفي:

إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاقِفَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ *
(٦٣) «تحت سناها» أي سنا الحرب، وهو ضوءها. «من سنا قمر» أي من ضوء جارية كالقمر سبيت.

و«عارضها» أي عارض الحرب التي تمطر المتأيا. وقوله «من عارض شيب» يعني عارض الأسنان، يقال للناب والفرس الذي يليه عارض، والشنب برد الأسنان، ويقال حدة أطرافها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يتوصل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبل سبب، و«أسباب الرقاب» يعني ما فيها من العروق، شبهها بالحيال. و«المخدرة» ذات الخدر، والأجود هاهنا أن يعني بها المرأة، وتكون شائعة في الجنس، ولا يمتنع أن يعني بها عمورية، لأنه قد شبهها بالبكر في أول القصيدة *.

(٦٥) [ع] يريد قُضْبَ الحديد الهندي أو قُضْبَ الصنّع الهندي أو نحو ذلك، ويقال للسيف الدقيق العرض قصب وهو ضد الصفيحة. ويعني بـ«قُضْب» الثانية قُدوداً تشبه بالقُضْب. و«كُثْب» جمع كُثيب من الرمل، أي هذه القُضْب في أعجاز مثل الكُثْب *.

(٦٦) «انتضيت» سلت، و«حجبها» أغمأها، و«الحجب» الثاني حجال النساء، و«أتراب» جمع تروب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيس وتصدير، فالتجنيس بيض وبيض، والتصدير رد العجز على الصدر، قال في النصف الأول حجبها ثم قفى بالحجب *.

(٦٧) ويروى «كافا الله سعيك». وجرثومة الشيء أصله.

٦٨	بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا	تَنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعْبِ
٦٩	إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجْمٍ	مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ
٧٠	فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا	وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
٧١	أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسِمِهِمْ	صُفَرَ الْوَجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجَهُ الْعَرَبِ

(٦٨) [ص] مثله قولُ الراجز:

جئْتُ طَلِيحاً رَاكِباً طَلِيحاً تَعَيْتُ فِي السَّيْرِ لِأُسْتَرِيحَا

(٦٩) صرُوف الدهر: هنا أحداثه، لا نكباته، لأنَّ انتصار المسلمين في بدر وعمورية ليست من النكبات بل من الأحداث.

(٧٠) بدر اسم الموقعة التي انتصر فيها النبي (صلعم) على المشركين.

(٧١) [ع] الرُّوم يُقال لهم بَنُو الْأَصْفَرِ، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العيص ابن إسحق بن إبراهيم، وبعضُ الناس يقول: الروم جيلٌ قديمٌ كان قبل إبراهيم. وقال «المِمْرَاضُ» لِيَدَلَّ عَلَى أَنَّ صُفْرَتَهُ كَانَتْ مِنْ مَرَضٍ لَا مِنْ خَلْقَةٍ، و«المِمْرَاضُ» الْكَثِيرُ الْمَرَضِ. وَقَالَ «كَاسِمِهِمْ» وَهُوَ يَرِيدُ اسْمَ أَبِيهِمْ عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرُوا قِيلَ بَنُو الْأَصْفَرِ فَغَرَفُوا بِذَلِكَ فَصَارَ كَالِاسْمِ لَهُمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى نَعْتُ الرَّجُلِ وَكُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ اسْمًا لَهُ ★، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنُو الْأَصْفَرِ اخْتَارَتْ عَلَى الْعَرَبِ أُسْرَةً بِجَفْنَةٍ فَاثْبَاعَتْ حِمَارًا بِأَعْوَجَا

- هذا مثل، أي اختارت الروم على العرب، يعني دُخُولَ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْمَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيَقَالُ: إِنَّمَا يُقَالُ لِمُلُوكِ الرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ لِأَنَّ حَبَشِيًّا كَانَ غَلَبَ عَلَى بِلَادِهِمْ فَتَكَحَّ فِيهِمْ، فَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ يَخَالِطُ بِيَاضَهُمْ صَفْرَةً مِنْ سَوَادِهِ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ حُسْنًا.